البالة في إدلب...
كسوةُ الفقراء والأغنياء

تفاصيل صفحة 04

من هم الأطفال في ثورتنا الشعبية في سورية؟

تفاصيل صفحة 03

صراع متعدد الأطراف في إنجلترا
وبرشلونة مع اليوفي من أجل مواصلة السيطرة المحلية

تفاصيل صفحة 11

الطائفية والعلوية السياسية وأشياء أخرى حول طبيعة النظام السوري

تفاصيل صفحة 07

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 23 آب (أغسطس) 2016 الموافق 20 ذي القعدة 1437هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 145 | عدد الصفحات 12

في الحسكة صراع بين حليفين... وملامح معركة كبرى في جرابلس

محمد أمين

اتسع نطاق الصراع في سوريا، ووصل إلى مدينة الحسكة أقصى شمال شرق البلاد، حيث بدأ صراع من نوع آخر بين حليفي الأمس (النظام، والوحدات الكردية)، في وقت بدأت فيه المعارضة السورية استعدادات حثيثة للوصول أولا إلى مدينة جرابلس شمال شرق حلب، فيما واصل الطيران الروسي، ومقاتلات النظام ارتكاب المجازر وخاصة في شمال حلب، في ظل تحركات سياسية "محدودة" تحكمها تفاهمات جرت مؤخرا بين تركيا، روسيا، وإيران.

وبدأت منذ أيام مناوشات تحولت إلى معارك ضارية بين قوات كردية تتبع لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي من جهة، وبين قوات النظام، وميليشيا الدفاع الوطني التابعة لها في مدينة الحسكة شمال شرق البلاد من جهة أخرى، حيث استخدم النظام مقاتلات حربية لقصف مواقع القوات الكردية لأول مرة منذ بدء الثورة السورية في بداية عام ٢٠١١، وهو ما اعتبره مراقبون تطورا له ما بعده، ويؤسس لتغيير كبير في تفاهمات النظام مع قوى كردية أبرزها حزب الاتحاد الديمقراطي الذي سيطر على مناطق واسعة في الشمال عن طريق ذراعه العسكرية "الوحدات" بتسهيل من النظام لتحييد الشارع الكردي عن الثورة.

وأعلنت القوات الكردية نيتها السيطرة على مدينة الحسكة التي كانت تتشاطر السيطرة عليها مع قوات النظام قبل بدء الاشتباكات، وهي سيطرت بالفعل على عدة مواقع وأحياء داخل المدينة، وهو ما أفشل جهودا روسية للتهدئة، حيث رفضت القوات الكردية تسليم المناطق التي انتزعت السيطرة عليها، وعودة الوضع على ما كان عليه، ما ينذر باتساع نطاق المواجهات في المدينة التي شهدت حركة نزوح كبيرة باتجاه مدن أخرى داخل محافظة الحسكة.

ويشكّل العرب النسبة الاكبر من سكان مدينة الحسكة، وخاصة إثر هجرة عدد كبير من أكراد سوريا خلال سنوات الثورة باتجاه دول أوروبية. ولا يستبعد مراقبون أن يكون التصعيد الحاصل في الحسكة نتيجة تفاهمات تركية- روسية- إيرانية على عدم السماح لأكراد سوريا بتشكيل كانتون ذي طابع عنصري في شمال سوريا، وهو ما تراه تركيا يشكل خطرا على أمنها القومي، فهي تخشى أن يغري هذا الأمر أكراد تركيا ويدفعهم إلى التمرد والتفكير في تشكيل كيان شبيه في جنوب شرق البلاد.

وكان لافتا محاولة نظام الأسد مغازلة الطرف التركي من خلال بيان صدر عما يُسمّى "القيادة العامة" لجيش النظام تبنى من خلاله الخطاب التركي بما يخص حزب الاتحاد الديمقراطي، حيث أطلق على قوات هذا الحزب تسمية "الجناح العسكري لحزب العمال الكردستاني"، وهو كان يعتبرها حليفا له في محاربة "الارهاب"، و"الجماعات المسلحة" وهي التسمية التي يعتمدها النظام لفصائل المعارضة السورية المسلحة.

وحذرت الولايات المتحدة الأمريكية نظام الأسد من مغبة التعرض لقوات لها في محافظة الحسكة، تضم مستشارين عسكريين يقدمون الدعم للقوات الكردية في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية، حيث تعد هذه القوات حليف الولايات المتحدة، وذراعا عسكرية لها على الأرض، فيما تقدم هي دعما جويا منقطع النظير مكّنها من تحقيق "انتصارات" على التنظيم، كان آخرها السيطرة على مدينة منبج شمال شرق حلب منذ عدة أيام.

ويتوقع مراقبون أن ينتقل الصراع بين قوات نظام الأسد والقوات الكردية إلى مدينة حلب، حيث تقوم الأخيرة – وفق ناشطين- بمحاولة قطع طريق الكاستيلو شمال المدينة، الإثنين، وهو الطريق الذي انتزعت قوات النظام السيطرة عليه مؤخرا من المعارضة بمساعدة القوات الكردية.

وعلى وقع المعارك في مدينة الحسكة، تستعد المعارضة السورية لخوض معارك يتوقع مراقبون انها ستكون "ضارية" لانتزاع السيطرة على مدينة جرابلس الحدودية (١٢٠ كيلو متر شمال شرق حلب) من تنظيم الدولة الإسلامية الذي أخلى المدينة من عائلات مقاتليه باتجاه معقليه، مدينتي الباب والرقة، وحصنها، وفق مصادر محلية، بنحو عشرين ألف لغم، ما يعني استعداده لمعركة طويلة الأمد، إلا إذا حدث ما يجبر التنظيم على تغيير استراتيجية القتال لديه في أخر معاقله على الحدود التركية، حيث كان خسر الأربعاء الفائت بلدة الراعي التي تقع في منتصف المسافة بين مدينتي اعزاز وجرابلس.

تتمة صفحة 02

علي باكير لـ«صدى الشام»: الملف السوري مرتبط برئاسة الجمهورية التركية مباشرة..
وسعي تركيا لتحسين علاقتها مع الروس والإيرانيين هو حق لها

حاوره: مصطفى محمد

يرى المحلل السياسي والباحث المختص بالشأن التركي والإيراني الدكتور علي باكير، أن تصريحات رئيس وزراء التركي الأخيرة بشأن «دور محتمل للأسد في المرحلة الانتقالية»، «ليست بالجديدة»، مشيراً إلى أنها طرحت من قبل في أكثر من لقاء. وفي الوقت الذي يقلل فيه باكير من شأن هذه التصريحات، يلمح إلى أنها تأتي في سياق المساعي التركية لتحسين علاقاتها بروسيا وإيران، بعد أن أظهرت محاولة الانقلاب الأخيرة أنه «لا يمكن التعويل على الدول الإقليمية المترددة». وضمن رؤيته للحراك الدبلوماسي التركي الأخير، استبعد باكير خلال حديث خاص بـ«صدى الشام»، الحديث عن وجود تحالف تركي روسي إيراني.

تفاصيل صفحة 05

حلب أطاحت بأحلام «بوتين»... لكن العين على جرابلس

العميد الركن أحمد رحال
محلل عسكري واستراتيجي

عندما يكون الهدف المعلن السيطرة على مدينة «حلب» فمن المؤكد أن التحشيد والمعارك والقتال سيكون بحجم أهميتها العسكرية والسياسية والاقتصادية، وإن كانت معظم معاملها ومنشآتها الاقتصادية قد تمت سرقتها وبيعها.

مع إعلان المرحلة الرابعة وتقدم غرف عمليات جيش الفتح وعمليات فتح حلب نحو تطبيق خطوات الخطة العسكرية لتلك المرحلة، كان من الواضح أن هناك قراراً مختلفاً على الضفة الأخرى..

تفاصيل صفحة 02

شعراء للثورة... قصائد أقوى من الرصاص

صدى الشام

لا اعتقد أن الشاعر التونسي الأشهر -رغم أنه لم يعمّر طويلا (١٩٠٩–١٩٣٤)- أبو القاسم الشابي كان يحلم أن تعيش قصيدة له قالها محرضا التونسيين على الثورة ضد المحتل الفرنسي في عشرينيات القرن العشرين، أن تعيش إلى أواخر عام ٢٠١٠، حيث رددتها جموع الثائرين في بلده، ولكن ليس على المحتل هذه المرة، وإنما على نظام زين العابدين بن علي الذي طغى في البلاد، كما فعل أغلب رؤساء الدول العربية، فجاءتهم عاصفة ثورية فزلزلت عروشهم، وغيرت مجرى التاريخ العربي كله.

إذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بدّ أن يستجيب القدر
ومن يتهيب صعود الجبال

يعش أبد الدهر بين الحفر
إذَا طَمَحَتْ للْحَيَاة النُّفُوسُ
فَلا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدَر

أبيات من قصيدة/رصاصة انطلقت منذ أكثر من تسعين عاما لتستقر في الوجدان العربي في أوائل العقد الثاني من القرن الجديد، حيث امتلأت الميادين في عدة دول عربية...

تفاصيل صفحة 06

قطاع الأدوية السوري
تهريب ومافيات وسوق سوداء

عبد الله أسعد

تميزت الصناعات الدوائية في سورية سابقا بقدرتها على تغطية حاجات السوق المحلية بنسبة ٩٣٪ باستثناء أدوية السرطان وبعض أدوية الأمراض المزمنة كالغدد. كما أنها استطاعت أن تصدر الدواء إلى ٥٤ دولة، حيث كانت تحتل المرتبة الثانية عربياً بعد الأردن في تصدير الدواء، بصادرات بلغت ٣٠٥ مليون دولار سنوياً. وقد بلغ عدد معامل الأدوية في سورية نحو ٧٢ معملاً وشركة، ويمكن القول بأنه في عام ١٩٨٧ دخل القطاع الخاص بقوة في صناعة الأدوية، وذلك بعد تأسيس شركتي «تاميكو والديماس» التابعتين لحكومة النظام في أواخر الستينات، والتي كانت تؤمن ٦٪ فقط من حاجات السوق المحلية. وبحسب ما ذكرته الأمم المتحدة، فقد بلغت القيمة الإنتاجية لهذه المعامل نحو ٣٥٠ مليون دولار، وأمنت نحو ١٢ ألف فرصة عمل.

تفاصيل صفحة 04

في الحسكة صراع بين حليفين... وملامح معركة كبرى في جرابلس

محمد أمين

تتمة:

أكد قيادي في الفرقة ١٣ التي شاركت في معارك الراعي وتستعد للمشاركة في معارك جرابلس، أن المعارضة السورية تحضّر لعمل عسكري وصفه بـ "الكبير" لاستعادة المدينة، محذرا قوات كردية تتمركز جنوب المدينة بنحو ١٥ كيلو متر من مغبة التقدم باتجاهها. ومن المتوقع أن تدعم تركيا إلى حد بعيد مساعي فصائل المعارضة السورية في الاستحواذ على جرابلس كي تكون نواة منطقة آمنة تدفع أنقرة منذ سنوات لإنشائها في شمال سوريا لاستيعاب آلاف المدنيين السوريين الذين يتكدسون في مخيمات على الحدود السورية التركية، ولنقل لاجئين سوريين داخل تركيا إلى هذه المنطقة المتوقع ان تمتد من اعزاز إلى جرابلس.

> أكد قيادي في الفرقة ١٣ أن المعارضة السورية تحضّر لعمل عسكري وصفه بـ "الكبير" لاستعادة مدينة جرابلس، محذرا قوات كردية تتمركز جنوب المدينة بنحو ١٥ كيلو متر من مغبة التقدم باتجاهها

ونقلت وكالة "رويترز" عن وزير الخارجية التركي مولود تشاووش أوغلو الإثنين، قوله إن منطقة الحدود مع سوريا يجب "تطهيرها تماما" من مقاتلي تنظيم الدولة الإسلامية، وإن أنقرة "ستواصل دعم العمليات في المعركة ضد المتشددين"، وفق الوكالة.

> يتوقع مراقبون أن ينتقل الصراع بين قوات نظام الأسد والقوات الكردية إلى مدينة حلب، حيث تقوم الأخيرة بمحاولة قطع طريق الكاستيلو شمال المدينة، وهو الطريق الذي انتزعت قوات النظام السيطرة عليه مؤخرا من المعارضة بمساعدة القوات الكردية

في الغضون، يواصل الطيران الروسي ومقاتلات النظام ارتكاب مجازر بحق مدنيين في العديد من المناطق السورية وخاصة في حلب وإدلب، حيث قتل وأصيب مئات المدنيين خلال الأيام القليلة الفائتة. وقضت السبت في حي الجلوم بحلب القديمة عائلة الناشط الإعلامي علي أبو الجود بعد أن سقط برميل متفجر على منزلهم بعد منتصف الليل، وهي مكونة من أربعة أطفال وأمهم، وزوجته الثانية ووالدها. واهتز العالم كله إثر بث مقطع فيديو لطفل حلبي نجا من الموت بأعجوبة بعد استهداف منزل عائلته في شرق حلب من قبل الطيران الروسي، حيث ترك الطفل أثرا صادما، وتصدرت صورته كبرى الصحف العالمية، وتناقلت الفيديو أهم القنوات التلفزيونية، معيدا إلى الأذهان الاهتمام العالمي بالأزمة السورية إثر غرق الطفل إيلان الكردي على الشواطئ التركية في عام ٢٠١٥.

كما قُتل عدد كبير من قوات النظام والميليشيات التابعة لها في مدينة حلب، بينهم ضباط برتب عالية، على يد مقاتلي جيش الفتح، حيث لا تزال قوات النظام تحاول استرجاع ما خسرته من مواقع جنوب حلب. وذكر ناشطون أن من بين قتلى النظام العميد ديب بزي، قائد الكلية الفنية الجوية، والعقيد سامر صارم الضابط في الحرس الجمهوري، وضباط آخرين أغلبهم من محافظة طرطوس الساحلية قتلوا خلال المعارك في مشروع ١٠٧٠ شقة، وفي جبهة الكليات.

وفي السياق، لم يطرأ خلال الأيام القليلة الفائتة أي جديد على المسار السياسي، ما خلا تحركات دبلوماسية روسية، وتصريحات تركية يرى مراقبون أنها تأتي في إطار المحاولات لـ"إعادة الروح" للعملية السياسية المتوقفة منذ نيسان الفائت. ولا تلوح في الأفق إمكانية العودة إلى طاولة التفاوض في جنيف، حيث لم يحدث اختراق مهم وخاصة لجهة الاتفاق على انتقال سياسي وفق قرارات دولية. وبدأ نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف جولة قادته إلى العديد من العواصم الإقليمية الفاعلة في القضية السورية، التقى خلالها مع الشيخ معاذ الخطيب وعدد من شخصيات المعارضة في إطار مساع روسية لـ "تعويم نظام الأسد"، وتشتيت صفوف المعارضة من خلال تجاهل المرجعيات السياسية للثورة السورية وخاصة الائتلاف الوطني والهيئة العليا للمفاوضات، التي أعلنت أن لقاء بوغدانوف – الخطيب لا يعنيها.

كما كان لافتا تصريحات رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم السبت، التي أكد فيها إمكانية قبول بلاده لدور لرأس النظام بشار الأسد في مرحلة انتقالية، وهو ما أثار ردود فعل من قبل المعارضة السورية التي أعلنت أنها "تحترم" الدور التركي تجاه القضية السورية، ولكنها لا تتوافق مع الموقف التركي المستجد عن دور للأسد في مرحلة انتقالية، مؤكدة ان قبول ذلك يعني "صك براءة" له عن الجرائم التي ارتكبها بحق السوريين، وأنها لن تقبل أي اتفاق سياسي لا يتضمن رحيله عن السلطة.

حلب أطاحت بأحلام «بوتين»... لكن العين على جرابلس

العميد الركن أحمد رحال
محلل عسكري واستراتيجي

عندما يكون الهدف المعلن السيطرة على مدينة «حلب» فمن المؤكد أن التحشيد والمعارك والقتال سيكون بحجم أهميتها العسكرية والسياسية والاقتصادية، وإن كانت معظم معاملها ومنشآتها الاقتصادية قد تمت سرقتها وبيعها.

مع إعلان المرحلة الرابعة وتقدم غرف عمليات جيش الفتح وعمليات فتح حلب نحو تطبيق خطوات الخطة العسكرية لتلك المرحلة، كان من الواضح أن هناك قراراً مختلفاً على الضفة الأخرى حيث ميليشيات النظام وحلفائه متعددي الجنسيات، ويهدف إلى وقف عملية تحرير حلب سواءً كان عبر الهجمات المعاكسة التي طالت أجناب وأحيان، عمق المناطق المحررة حديثاً في جنوب حلب والتي بموجبها تم فك الحصار (جزئياً) عن الأحياء الشرقية، أو عبر الضربات الجوية التي يتشارك بها طيران «بوتين» وطيران «الأسد»، والذي اتبع سياسة قتل أكبر عدد ممكن من الحاضنة الشعبية للثورة عبر القصف الجوي، للضغط على فصائل الثوار لوقف هجماتهم. وظهر ذلك من خلال هجمات جوية استهدفت معظم الأحياء الداخلية في محافظتي إدلب وحلب، ولم تترك قرية في ريفهما إلا ونالها جرعة لا يستهان فيها من أدوات الموت. وحتى مراكز الدفاع المدني والمشافي وفرق الإغاثة كان لها نصيب من وسائط الدمار التي تحملها تلك الطائرات. ولزيادة جرعات الموت وتعبيراً عن مدى ألم الصفعة التي تلقتها الاستراتيجية العسكرية الروسية_الإيرانية في حلب، لجأت قاعدة «حميميم» لاستخدام الأسلحة المحرمة دولياً من قنابل «حرارية» و«فوسفورية» و«عنقودية» وحواضن «نابالم» الحارقة وحتى الصواريخ الفراغية والارتجاجية لم تغب عن حمولات طائراتهم. وللإمعان أكثر في استهداف المدنيين وزيادة أعداد القتلى، تم استخدام الغازات في أكثر من موقع في ريفي حلب وإدلب، وكانت مدينة «سراقب» هي أكثر المناطق استهدافاً، فتم إعلانها مدينة منكوبة، ومع ذلك لم يتوقف القصف عنها.

وعندما أخفقت كل تلك الضربات بوقف هجمات وتحركات فصائل الثوار، استدعت «موسكو» قاذفاتها الاستراتيجية من نوع «تو_٢٢» و«تو_٩٥» و«تو_١٦٠» لتوجيه ضربات مدمرة ضد كل من يقف بوجه سلطة «بشار الأسد»، وبعيداً عن كل الشعارات التي طرحتها روسية لتبرير تدخلها في سورية من خلال شعار «الحرب على الإرهاب»، مع ترافق تلك الهجمات بقصف بالصواريخ الاستراتيجية العابرة للقارات من نوع «كاليبر»، والتي أطلقتها السفن والطرادات الروسية من بحري قزوين والمتوسط.

ولتأكيد سياسات إيران المعادية للعرب وللمسلمين، قامت بمنح روسيا حق استخدام قاعدة «همدان» بمخالفة وخرق للدستور الإيراني الذي يحظر ذلك، لكن أمام هدف قهر الثورة وإبقاء السلطة بيد بشار الأسد يهون على خامنئي طهران ضرب الدستور الإيراني كما هان على لقيطه «نصر الله» كل تضحيات الشعب السوري لاحتضان المقاومة والفارين من حروب إسرائيل في جنوب لبنان، واعتبار «نصر الله» أن طريق القدس يمر عبر حلب ودير الزور والحسكة التي اندفعت فيها ميليشياته وعصابات «قاسم سليماني» وما تبقى من ميليشيات الأسد وشبيحة الدفاع الوطني لتجعل من حليف الأمس عدو اليوم وتنقض بطيرانها ومدفعيتها على ميليشيات الأسايش التابعة لحزب الاتحاد الديموقراطي، واعتبارها فصائلاً إرهابية وذراعاً عسكرياً لحزب العمال الكردستاني «بي كي كي» (وفق بيان جيش بشار الذي صدر تعليقاً على المعارك الدائرة في الحسكة)، وبالتالي توظيف تلك المعارك (أسدياً) كجزء من حربها التي تدعيها على الإرهاب، متناسياً -نظام «الأسد»- أنه ومنذ ثمانينيات القرن الماضي وهو يشترك بتحالف قوي مع عصابات حزب العمال الكوردستاني، وأن زعيمهم «عبد الله أوجلان» كان بضيافة حافظ الأسد لسنوات قبل أن يرضخ بالقوة لتهديدات أنقرة ويسلمهم إياه عبر تمثيلية دولية كانت بطولتها لإسرائيل. وكذلك غاب عن ذاكرته أن كل تسليح وتذخير وتمويل ميليشيات «صالح مسلم»، ربيب حزب العمال الكوردستاني، وخلال سنوات الثورة الخمس، كانت تتم من مستودعات «جيش الأسد» وإيران وروسيا باعتراف رئيس وفده المفاوضات «بشار الجعفري» الذي واجه فيها «صالح مسلم» أثناء اجتماع منصة موسكو في وزارة الخارجية الروسية، واستشهد عليه بالكلام قائلاً: ولدينا الفيديوهات التي توثق إمداداتنا وتذخيرنا وتمويلنا لكل ميليشيات حزبك، حينها اكتفى «صالح مسلم» بالسكوت، وهو سكوت بطعم الرضى والاعتراف.

> إن دوافع إيران من خلال منح قاعدة «همدان» الجوية لروسيا وتقديم خدماتها للقاذفات الاستراتيجية تأتي في إطار تثبيت الموقف الروسي ومنعه من الرضوخ والانزياح لضغوطات أنقرة وواشنطن والرياض

وحول التعاون العسكري الروسي_الإيراني فمن الواضح أن دوافع إيران من خلال منح قاعدة «همدان» الجوية لروسيا وتقديم خدماتها للقاذفات الاستراتيجية تأتي في إطار تثبيت الموقف الروسي ومنعه من الرضوخ والانزياح لضغوطات أنقرة وواشنطن والرياض. لكن من المؤكد أن موسكو تلقفت تلك الهدية لتتجاوز من خلالها أكثر من معضلة كانت تواجه عملياتها العسكرية الجوية والأرضية في سورية.

فعلى الصعيد العسكري لا يمكن لتلك الطائرات (تو_٢٢) تنفيذ أكثر من طلعة جوية واحدة في اليوم فهي تحتاج لقطع مسافة تزيد عن (٢٠٠٠) كم للوصول إلى أهدافها فوق إدلب وحلب، مع اضطرارها لحمل مزيد من الوقود على حساب التذخير. هذا عدا الجهد الجسدي والفكري الذي ينال الطيارين، وعدا عن الأعباء الاقتصادية التي تترتب على مثل تلك الطلعات الجوية مقارنة مع (٩٠٠) كم تمثل بعد قاعدة «همدان» الجوية عن مدينة «حلب».

زيادة عدد طلعات قاذفات «تو_٢٢» وزيادة عدد طلعات بقية طائرات قاعدة «حميميم» ساهم بزيادة الجهد الجوي المخصص لجبهات حلب، وبالتالي أعطت نوعا من القابلية لميليشيات الأسد وحزب الله وإيران لشن هجمات برية معاكسة على القطاع الجنوبي الغربي من جبهة حلب، في محاولة منها لاستعادة بعض التلال والمواقع ذات الأهمية العسكرية من أجل إعادة فرض الحصار على أحياء حلب الشرقية. وكانت أكثر المواقع استهدافاً هي: تلة السيريانل، تل القلع، تلة المحروقات، الدباغات، الراموسة، سادكوب، القراصي، العامرية. لكن القاسم المشترك بين كل تلك الهجمات كان حجم الخسائر الكبيرة التي نالتها تلك الميليشيات في هجماتها واندحارها السريع أمام ضربات المدافعين.

غير بعيد عن جبهة حلب الجنوبية، بدأت تحشدات الجيش الحر من داخل الأراضي التركية وفي منطقة «قرقميش» بالتحديد، لبدء معركة تحرير مدينة «جرابلس» غربي نهر «الفرات» من يد تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، تلك المعركة التي كان من المفترض أن تصلها طلائع فصائل الجيش الحر المتقدمة من إعزاز عبر ريف بلدة «الراعي»، لكن تنظيم «داعش» استطاع إرباك تلك القوات ومشاغلتها عبر معارك كر وفر في بلدة «الراعي» ومحيطها، وكان بالإمكان انتظار انتهاء فصائل الجيش الحر من تحرير تلك المناطق ومن ثم التقدم نحو جرابلس (٥٥كم) لكن تقدم ميليشيات «مسلم» نحو «جرابلس» ووصولها لمسافة (١٣ كم) قرب قرية «توخار» شكل خطورة كبيرة على تكرار سيناريو «منبج»، مما اضطر المدفعية التركية للتدخل وقصف تلك الميليشيات، وبرسالة واضحة أن الغدر الذي لحق بالعرب وبالأتراك في مدينة «منبج» لن يتكرر في «جرابلس»، وهذا ما دفع فصائل كورد «مسلم» لإقامة السواتر الترابية والتحصن هناك لكن بعد توقف الهجوم وتوقف التقدم شمالاً.

فصائل الجيش الحر التي تتربص لداعش من داخل الأراضي التركية هم من أهالي جرابلس ومن شبابها وخيرة مقاتليها، وهم العارفون تماماً بطبيعة مسرح الأعمال القتالية لمدينتهم، وهم الأقدر على تقدير معركتهم، وهم الأجدر بقتال تنظيم «داعش»، وهم الأكثر تحملاً للمسؤولية بمحاولة عدم تعرض مدينتهم للدمار الذي لحق بمدينة «منبج» ومن قبلها بلدة «عين العرب»، نظراً لاعتماد ميليشيات «البي واي دي» على نجاح الضربات الجوية والتقدم على أنقاض الخراب الذي تحدثه تلك الضربات دون أي قتال فعلي يُذكر مع مقاتلي تنظيم «داعش».

المجتمع الدولي الغربي ومعه الولايات المتحدة الأمريكية ما زالوا يلوذون بالصمت حيال ما يحصل في محيط مدينة «جرابلس»، كما غضت تلك الأطراف عينيها وأشاحت بوجهها أمام كل الجرائم بحق الإنسانية وجرائم الحرب التي يرتكبها الطيران الروسي وعصابات إيران وطائرات بشار الأسد في الشمال السوري. الواضح أن أمريكا لم تعط الضوء الأخضر لتقدم ميليشيات حزب الاتحاد الديموقراطي نحو جرابلس، وهي بالضرورة شاهدت القصف المدفعي التركي لكنها لم تعلق على الأمر، لكن أمريكا تدرك أنها حتى الآن لم تفِ بوعودها اتجاه تركيا من حيث انسحاب كل ميليشيات «مسلم» من مدينة «منبج» باتجاه شرق نهر الفرات بعد التحرير، وكذلك فإن الطيران الروسي غائب تماماً عن تلك المناطق ومنشغل كلياً بقتل المدنيين في إدلب وحلب.

> يبدو أن التوافقات الأخيرة بين العواصم الثلاث (موسكو وطهران وأنقرة) تقتضي تقليم أظافر ميليشيات «مسلم»، لكن يبدو أن الـ«فيتو» الأمريكي الذي برز للواجهة نسف كل تلك التوافقات

معارك الحسكة ورغم تصريحات نظام «الأسد» بالتوصل لاتفاق حول هدنة تمت برعاية روسية_إيرانية، إلا أن ميليشيات مسلم نفت ذلك ثم عادت لتسلم كل المواقع التي سيطرت عليها، لكن القتال الذي اندلع بين حليفي الأمس وأعداء اليوم لن يمر مرور الكرام، ويبدو أن التوافقات الأخيرة بين العواصم الثلاث (موسكو وطهران وأنقرة) تقتضي تقليم أظافر ميليشيات «مسلم»، لكن يبدو أن الـ«فيتو» الأمريكي الذي برز للواجهة نسف كل تلك التوافقات، وهو بمثابة رسالة أمريكية واضحة بأنها قادرة على بعثرة أي توافقات لا تكون فيها واشنطن المقرر وصاحب الكلمة الفصل.

الصراع في حلب يتأرجح وحرب الكر والفر بقدر ما تستنزف روسياً زمنياً واقتصادياً وعسكرياً بقدر ما تعطي الأريحية والأفضلية للثوار لترتيب جبهاتهم والعودة من جديد لتوجيه الصفعات المتتالية لمحور «موسكو_طهران_الضاحية الجنوبية_الأسد». وفي حروب الاستنزاف لا ينتصر صاحب القوة الأكبر بقدر ما ينتصر فيها صاحب الإرادة الأقوى والأكفأ على توظيف مقدراته وإنهاك خصمه.

فهل تعيد الأطراف الدولية حساباتها وتعود لنصرة شعب يسعى لإقامة بلد حر، يحاول العودة لمكانته بين الدول المحبة للسلام؟؟؟

أم تبقى رحى الحرب تدور لتستهلك المزيد من الدماء السورية وغير السورية في ساحات وجبهات القتال؟؟؟

ويبقى سؤال المواطن السوري الحر: كم من دماننا تريدون ثمناً لرأس بشار؟؟؟

استخدام القاذفات الاستراتيجية تو - ٢٢ من قبل روسيا دليل على عجزها عن تحقيق انتصار على الأرض

من هم الأطفال في ثورتنا الشعبية في سورية؟

أطفال سوريا...أيقونات الثورة

نبيل شبيب

ما بين حمزة الخطيب أيقونة درعا، وإيلان أيقونة التشريد، وعمران أيقونة حلب، ما لا يحصى من أيقونات عالم الطفولة في الثورة الشعبية في سورية التي اندلعت لصناعة غد جديد لأولادنا وأحفادنا، لا يكون كالحقبة المقيتة التي مرت بنا وبآبائنا وأجدادنا.

ومن المؤلم أن من ارتقى بالشهادة إلى أعلى عليين من أطفالنا أو ارتقى بالمعاناة ألما وتشريدا، لا نرتقي نحن به إلى مستوى ما تعارف الناس على وصفه بالأيقونة، إلا عندما يترك مثل هذا الأثر في العالم الذي نشكو من تواطؤ المجرمين من زعمائه على شعوبنا وقضايانا. بل حتى بعد انتشار وصف الأيقونة لبعض فلذات أكبادنا، نكاد نوظف ذلك من أجل أنفسنا، كل في الزاوية التي يقف فيها وليس في ثغر يقف عليه.. فلم يصبح تحركنا على المستوى الذي يقتضيه هذا العرف البشري من تحرك إنساني وسياسي وإعلامي وفكري على مستوى عالمي، سواء في تعاملنا مع أطفالنا أو تعاملنا مع نسائنا أو شبابنا، ممن سجل ويسجل ما لم يعرفه التاريخ من قبل من التضحيات والبطولات والصمود والعطاء.

لم نتعامل في المحافل الإنسانية العالمية مع ثورتنا -وهي أيقونة التاريخ البشري- كما ينبغي على مستوى التحرك الإنساني توثيقا وتواصلا بمنظمات وهيئات ذات تأثير، لأن كثيرا ممن يبذلون في هذا المجال جهدا مشكورا لا يجدون دعما مشكورا ولا غير مشكور، ولأننا لا نزال «أطفالا» على هذا الصعيد، أو أن غالبيتنا كذلك ممن يتحركون بدوافع إنسانية وأنشطة إنسانية.

لم يتعامل الحقوقيون في ثورتنا مع هذه القضايا وأمثالها كما ينبغي، توثيقا وتواصلا وتحركا في المحافل التخصصية الدولية، لأن كثيرا من المتخصصين من بيننا آثروا ما يعتبرونه عملا سياسيا أو إعلاميا أو تنظيميا انتمائيا ضيقا، على التحرك الحقوقي المفروض عليهم فرضا بحكم تخصصهم وكفاءاتهم وقدراتهم وعلاقاتهم، فأصبحوا في عالم السياسة أطفالا بدلا من أن يرتقوا إلى مستوى العمالقة في الميدان الحقوقي.

> لم نتعامل في المحافل الإنسانية العالمية مع ثورتنا -وهي أيقونة التاريخ البشري- كما ينبغي على مستوى التحرك الإنساني توثيقا وتواصلا بمنظمات وهيئات ذات تأثير، لأن كثيرا ممن يبذلون دعما مشكورا لا يجدون دعما مشكورا ولا غير مشكور.

لم يتعامل السياسيون أو من حمل هذا الوصف من أهلنا باسم شعبنا وثورتنا، مع أيقونات شعبنا وثورتنا، ولا مع مفاصل عقدتها السياسية كما ينبغي أن يكون التعامل السياسي في عالمنا وعصرنا، لأنهم آثروا التعامل بمنطق المحاصصة والمناصب والمؤتمرات الاحتفالية أو الحافلة بالنزاعات العلنية، ومع المفاوضات بمفعول عقدة النقص -إلا نادرا- فبقوا أطفالا في عالم السياسة.

لم نتعامل أو يتعامل المناضلون بالقلم الإعلامي والفكري والأدبي باسم ثورتنا أو من المواكبين لثورتنا، مع مثل هذا القضايا المفصلية في مسار الثورات والتطورات في حياة البشر، تعاملا مشابها لما كان أيام إنهاء حرب فيتنام مثلا، أي قبل أن تضع الثورات التقنية والألكترونية ما وضعته في أيدينا من وسائل حديثة فعالة، لأننا آثرنا أن ننشغل في إعلامنا بفقه المتغلب وفقه النوازل، أو جدل العلمانية والحداثة، أو تقديس رايات بعض أهلنا وتدنيس رايات بعضهم الآخر، فبقينا في عالم الإعلام الحقيقي أطفالا بعد أن أصبح أطفال شعبنا وثورتنا أبطالا يبكي الإعلاميون خارج حدودنا بسبب بعض ما يصل إليهم من مشاهد مؤثرة وأرقام معبرة.

حمزة.. وإيلان.. وعمران.. وأقرانهم من الصغار والكبار لا يقدمون أنفسهم لنا ليكونوا «قرابين» نصنع منها أوتارا نعزف عليها ألحان الشكوى من عالم «همجي» نوجه إليه سهام أضلاعنا الممزقة غضبا وألما، بل يضعون بين أيدينا خارطة قصورنا نحن، عن أن نرتفع إلى مستوى أولئك الأطفال الذين ولدوا في رحم ثورة تاريخية صامدة كاشفة، وإلى مستوى من يقدم الغالي والرخيص على الجبهات ليصد عن صدورنا وبيوتنا وقرانا وحقولنا ولو القليل.. القليل.. من قذائف الإجرام المحلي والإقليمي والدولي سنة بعد سنة ويوما بعد يوم.. فتمضي السنون والأيام، وتشهد ارتقاء أيقونة بعد أخرى من فوق رؤوسنا المنخفضة، بين الحين والحين، ونحن ما نزال نتساءل أفرادا ما الذي ينبغي أن يصنع الفرد منا؟ ونتساءل جماعات كيف نحافظ على البقية الباقية من وجود جماعاتنا؟ ونتساءل نخبا علام نكتب أو نقول ما لا يفهمه شعبنا ولا البشرية من حولنا؟ ونتساءل ثوارا عن غياب الرؤية والتخطيط ووحدة الهدف وتراصّ الصفوف؟

الثورة، ومسار الثورة، وصمود الثورة، ومعجزات الثورة، يصنعها أطفالنا من أيقونات الثورة، من المعروفين لنا وغير المعروفين، ويصنعها أبطال على استعداد لخوض معركة الفئة القليلة ضد الكثرة الكاثرة.. إنما لا نصنعها «نحن» الذين نتكلم عن الثورة وأيقوناتها وعن الثوار وأخطائهم وعن أشد الزعماء رعونة وشيطنة في العالم المعاصر وهمجيته المادية.

> الثورة، ومسار الثورة، وصمود الثورة، ومعجزات الثورة، يصنعها أطفالنا من أيقونات الثورة، ويصنعها أبطال على استعداد لخوض معركة الفئة القليلة ضد الكثرة الكاثرة..

نحن، إلا من رحم ربي، من تسابقنا إلى عقد المؤتمرات ونسج التوافقات السريعة خارج ميادين الثورة عندما اندلعت، فتوهمنا أن «هدفنا» بات قاب قوسين أو أدنى فعلينا القفز إلى مقاعد السلطة، قبل أن يقفز إليها سوانا، بزعم أن بعضنا مخلص لبلدنا وأهلنا أكثر من بعضنا الآخر.

نحن، إلا من رحم ربي، من كان أصحاب الثروات من شعبنا على استعداد لتوظيف قدراتهم في شراء الولاءات باسم الدعم والإغاثة حتى أصبحت المعاناة أكبر منهم فعادوا إلى ما كانوا عليه قبل الثورة تاركين إلا قليلا منهم ميادين الدعم المطلوب لصمودها وتمكينها لتصبح مادة مساومات ومزايدات في «ساحات حرب التمويل واستغلال المعاناة».

نحن إلا من رحم ربي، من افترقت بأقلامنا وقرائحنا السبل المتشعبة عن الثورة عندما وجدنا أننا لا نملك منها سوى «المراقبة» عن بعد وانتهاز الفرص السانحة ليقدم بعضنا نفسه أنه هو الثورة دون بعضنا الآخر.

خبراؤنا العمالقة لم يضعوا خبراتهم في خدمة الثورة وشعبها بل وجدوها ساحة تنسكب فيها دماء أهلنا ليكونوا «خبراءها».

نحن إلا من رحم ربي من تعالى علينا صناديد نخبنا فلم يضعوا عطاءهم في خدمة الثورة وشعبها بل وجدوا الثورة ميدانا للتنافس في تمجيد الذات والتنديد بالآخر.

نحن إلا من رحم ربي.. نحن.. علماءنا ودعاتنا ومفكرينا والمتخصصين والإعلاميين والسياسيين والمخططين في صفوفنا، جماعاتنا وأحزابنا التليدة العتيدة والجديدة الوليدة.. نحن من «كنا عايشين» قبل الثورة، وقد نعود إلى ما كنا عليه بعد «انتصار» سوانا في الثورة.

نحن إلا من رحم ربي ممن نعتبر أنفسنا من عامة الشعب، من نتابع كل مثير يصلح للندب فنندب، أو يصلح للبلاغة فننشد، أو يتطلب تكرار القراءة وعمق الفهم والتفكير فنعزف ولا نستحيي من أن نردد أن عالمنا وعصرنا ألغى وصفنا بأمة «إقرأ» فعلام يكتب الكتاب ما يتجاوز عبارة وعبارتين وسطرا وسطرين وتغريدة أو تغريدتين!

نحن المسؤولون عن كل ما نحن فيه، بعجره وبجره، وبالعجز عن التفاعل الإنساني الرفيع مع من يصنع لنا أيقونات وبطولات ومعجزات.. ثم من بعد ذلك كله نتقن إذا أتقنا صياغة المراثي لحمزة وإيلان وعمران.. ولا نتقن صياغة مرثاة واحدة لأنفسنا، وسيرثينا بما نستحق أطفالنا وأحفادنا من بعدنا.

تصريحات

بن علي يلدرم
رئيس الوزراء التركي

يمكن أن يكون للرئيس السوري بشار الأسد دور في القيادة الانتقالية لكن ينبغي ألا يكون له أي دور في مستقبل البلاد. () من المهم للغاية عدم إضاعة الوقت، وفتح صفحة جديدة بشأن سورية، تقوم على مقاربة تشارك فيها، بشكل خاص، تركيا وإيران وروسيا والولايات المتحدة وبعض دول الخليج والسعودية.

جون كيري
وزير الخارجية الأميركي

نجري حالياً حوارات، وأملي أن نصل إلى نهاية هذه المناقشات بطريقة أو بأخرى. «إن المعضلة السورية» استمرت فترة طويلة للغاية، وينبغي للقوى الداعمة للنظام السوري؛ وهي روسيا وإيران، وأيضاً الدول الداعمة للمعارضة؛ وهي الولايات المتحدة وشركاؤها في الشرق الأوسط، أن تتفق لإنهاء القتال.

أنس العبدة
رئيس الائتلاف الوطني السوري لقوى الثورة والمعارضة

بإمكان المجتمع الدولي أن يوقف قتل المدنيين السوريين ويجعل الحل السياسي أكثر ترجيحا بفرض منطقة حظر قصف في جميع أنحاء سوريا، من شأنها ردع القصف الجوي العشوائي ومنع النظام من استخدام الأسلحة الكيميائية من خلال البراميل المتفجرة التي تسقطها مروحياته.

من شرفة الجيران

عبد القادر عبد اللي
خبير بالشأن التركي

غزل النظام السوري بتركيا

لعبة إيران والنظام السوري مع تركيا هي نفسها لم تتغير منذ أواسط الثمانينيات عند تأسيس حزب العمال الكردستاني حتى الآن. وهي استخدام هذا الحزب ورقة ضغط على تركيا من أجل تحقيق مكاسب سياسية.

فشل الأسد الأب بتحقيق المكاسب التي كان يرجوها من هذه اللعبة، وانتهت بتوقيع اتفاقية أضنة عام ١٩٩٨ التي أخرج بموجبها زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان من سورية، إضافة إلى أن تلك الاتفاقية خرقت «السيادة الوطنية» خرقاً طفيفاً جداً بالنسبة إلى ما يجري هذه الأيام بأنها سمحت للقوى الأمنية التركية بتنفيذ عمليات داخل سورية. وقد نفذت القوات الأمنية التركية سنة ٢٠٠٤ عملية اعتقلت بموجبها عدداً من الناشطين الإسلاميين الأتراك من قلب العاصمة دمشق، واقتادتهم إلى تركيا.

عند عودة الصراع المسلح بين حزب العمال الكردستاني والقوى الأمنية التركية في أواسط عام ٢٠١٥ أبرزت إيران دورها بهذا الصراع، ونزل وزير داخليتها إلى معسكرات حزب العمال الكردستاني، والتقط الصور مع المقاتلين، ونشرها ليقدم رسالة بأن هذا الحزب يعمل برعاية إيرانية، وحاولت إيران مقايضة دعمها لحزب العمال الكردستاني مقابل دعم تركيا للمقاومة السورية التي تقاتل ضدها، ولكن تركيا لم ترضخ للمطالب الإيرانية.

في الفترة الأخيرة بدأت تنشر أخبار في وسائل إعلامية عديدة تدور في فلك إيران بشكل خاص، حول إمكانية عودة العلاقات التركية مع النظام السوري لتوحيد الجهود ضد الجناح السوري من حزب العمال الكردستاني «PYD»، ونُشرت كثير من التصريحات المجتزأة لرئيس الحكومة التركية بن علي يلضرم لتخدم هذا الهدف، وقد زور عبد الولي الفقيه عطوان (هو اسمه الحالي إلى أن يجد إلهاً آخر) تصريحاً لرئيس الجمهورية التركية يقول فيه إن الأسد الذي بيني وبينه دم رفض الانقلاب العسكري التركي.

واعتماداً على هذه الفبركات، رأى كثير من «المحللين» أن الاتفاق بين نظام الأسد وحكومة العدالة والتنمية التركي ممكن، وأن هناك نقطة مشتركة بينهما يمكن أن تؤدي إلى تفاهم معين هي محاربة الجناح السوري لحزب العمال الكردستاني، والحيلولة دون قيام فيدرالية أو إدارة مستقلة في الشمال السوري.

زيارة وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف إلى أنقرة، وتأكيده أنه متفق مع الجانب التركي على ضرورة «وحدة الأراضي السورية» أعادت حمى التكهنات إلى الساحة، وقد وصلت هذه التكهنات إلى بناء حلف ثلاثي بين تركيا وإيران وروسيا لدعم الأسد مقابل محاربة حزب العمال الكردستاني «بالطبع خارج الجناح الإيراني (PJAK)».

من غير المعقول أن يصدق النظام السوري هذه الأخبار التي فبركها هو بنفسه أو قياداته الإيرانية، ولكنه على ما يبدو كان مقتنعاً بالأمر، وهذا هو دافعه لفبركتها، فأراد أن يرسل رسالة إلى الحكومة التركية بأنه يمكن أن يكون فاعلاً ضد العمال الكردستاني عموماً، وجناحه السوري خصوصاً، فقامت طائراته لأول مرة بقصف بعض الأماكن قيل إنها مدنية وعسكرية في القامشلي.

كانت قد حدثت سابقاً بعض الصدامات المحدودة بين نظام الأسد والجناح السوري لحزب العمال الكردستاني، ولكنها سرعان ما هدأت، وتم حل المشاكل بينهما بشكل ودي، وعادت الأمور إلى مجاريها، ولكن النظام السوري هذه المرة أراد التأكيد على القطيعة كما يبدو، فأعاد قصف مناطق يسيطر عليها الجناح السوري لحزب العمال الكردستاني عدة مرات خشية ألا تكون رسالته واضحة.

وفي هذه النقطة جاء تصريح رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني (الجناح السوري للعمال الكردستاني) صالح مسلم لموقع القبس الإلكتروني الكويتي يصب بهذا المنحى فقال عن عمليات قصف النظام: «شهادة حسن سلوك إلى تركيا، خصوصاً بعد التحرك الإيراني الأخير باتجاه أنقرة».

نعم، لقد لعب النظام السوري بالورقة الكردية، وخدمته في أكثر من مفصل، وزاوية. ولكن هذه الورقة لم تعد بيده، وبعد حصول هذا الحزب على دعم أمريكي وأوربي قوي، ووصول قوات عسكرية من الولايات المتحدة وبعض الدول الأوربية لتقاتل في صفوفه، وتحت رايته، فهل يرد على نظام الأسد، أو يحسب له حساباً؟

تأخر نظام الأسد كثيراً باستخدام هذه اللعبة، وها هي الولايات المتحدة الأمريكية الراعية الحقيقية للحرب في سورية عموماً، والداعمة للجناح السوري لحزب العمال الكردستاني خصوصاً تهب فوراً لإعلان حظر جوي في المناطق الكردية. وقد أعلنت هذا الحظر من طرف واحد، ودون حاجة للشرعية الدولية، ولم تخش الدفاعات الأرضية السورية التي كانت تقدمها ذريعة لعدم إعلان أي حظر جوي عن مناطق أخرى لحماية المدنيين السوريين الآخرين، وأن تلك الدفاعات تحمل خطراً على طائراتها...

إذا كان الأسد فعلاً يرسل رسالة إلى الحكومة التركية، أو يقدم شهادة حسن سلوك بحسب وصف صالح مسلم، فهو يبيع ما ليس له للأتراك، ولكن هل الأتراك أغبياء إلى درجة أن يُخدعوا بحركات من هذا النوع؟ ألا يفاوضون الأمريكان على مصير الأسد ودعم حزب العمال الكردستاني منذ سنوات؟ فهم يفاوضون صاحب العلاقة الأساسي هناك في البيت الأبيض، وليسوا بحاجة لمختار المهاجرين في قضية أكبر منه بكثير.

لعبُ النظام السوري بهذه الورقة يمكن أن يكلفه غالياً، فهو الذي كان يحتمي بالحزب الكردي، وليس العكس، والحرب بينهما لن تكون لصالح النظام، ولعله يدفع مزيداً من الخسائر على الأرض في ظل الدعم الدولي الكبير للحزب الكردي.

قطاع الأدوية السوري

تهريب ومافيات وسوق سوداء

تميزت الصناعات الدوائية في سورية سابقا بقدرتها على تغطية حاجات السوق المحلية بنسبة ٩٣٪ باستثناء أدوية السرطان وبعض أدوية الأمراض المزمنة كالغدد. كما أنها استطاعت أن تصدر الدواء إلى ٥٤ دولة، حيث كانت تحتل المرتبة الثانية عربياً بعد الأردن في تصدير الدواء، بصادرات بلغت ٣٠٥ مليون دولار سنوياً. وقد بلغ عدد معامل الأدوية في سورية نحو ٧٢ معملاً وشركة، ويمكن القول بأنه في عام ١٩٨٧ دخل القطاع الخاص بقوة في صناعة الأدوية، وذلك بعد تأسيس شركتي "تاميكو والديماس" التابعتين لحكومة النظام في أواخر الستينات، والتي كانت تؤمن ٦٪ فقط من حاجات السوق المحلية. وبحسب ما ذكرته الأمم المتحدة، فقد بلغت القيمة الإنتاجية لهذه المعامل نحو ٣٥٠ مليون دولار، وأمنت نحو ١٢ ألف فرصة عمل.

عبد الله أسعد

مع بدء الثورة السورية، واشتداد المعارك واتساع رقعتها، تعرضت العديد من المعامل الدوائية -التي تتوزع بشكل رئيسي بين ثلاث محافظات هي حلب ٤٠٪ وريف دمشق وحمص ٦٠٪- للدمار والتخريب والقصف الممنهج، حيث خرج أكثر من ٢٤ معملاً عن الخدمة وأعيد نحو ١٢ معملاً منها للخدمة مؤخراً، بنسبة إنتاج ضعيفة لا تصل إلى ٥٠٪، ولم يبق فعلياً غير نحو ١٠ معامل تنتج بكامل طاقتها في السوق المحلية، بعد أن كانت معامل حلب وحدها تنتج حوالي ٥٥٪ من إنتاج الدواء في سورية، وهذا أدى إلى فقدان الكثير من الزمر الدوائية، أخرها كان ١٢ قائمة تضم الكثير من الزمر الدوائية الهامة.

اضطرت حكومة النظام خلال العام الفائت لاستيراد نحو ٢٠٪ من حاجتها من الأدوية بعد أن كانت تستورد ٧٪ فقط خلال عام ٢٠١٠. وتسعى حكومة النظام حالياً لترخيص وإعادة تشييد العديد من معامل الأدوية لسد هذا النقص، ولكن لا تزال هذه المعامل تواجه صعوبات في تأمين المواد الخاصة بالإنتاج نتيجة العقوبات الاقتصادية المفروضة على الاقتصاد السوري، وصعوبات الشحن وارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة، مع صعوبة تصدير المنتجات الدوائية إلى الأسواق الخارجية كما كانت سابقاً، وإحجام الشركات الأوروبية عن التعامل مع المصنعين السوريين لصعوبات التأمين والتحويلات المصرفية.

فوضى سوق الدواء في سورية

قضية قديمة جديدة لا تزال بين الأخذ والرد حول رفع جديد يطال أسعار الأدوية. فخلال تموز ٢٠١٥، تم رفع سعر الأدوية في سورية بنحو ٥٠٪ ولكل الأصناف دون استثناء، ولفت وزير الصحة في حكومة النظام، نزار يازجي، إلى أن قرار رفع أسعار الدواء شائك، وأن سبب إصدار هذا القرار يعود لانقطاع ما نسبته ٤٠٪ من الأدوية من الصيدليات نتيجة ارتفاع تكاليف إنتاج هذه الأدوية. في حين عزا نقيب الصيادلة محمود حسن الحسن قرار تعديل سعر الدواء الوطني بما يعادل ٥٠٪ إلى إعادة دراسة التكلفة الإنتاجية، بحيث يتمّ تعويض جزء ولو بسيط من خسائر القطاع ولتبقى صناعة الأدوية رائدة بسعرها الرخيص ونوعيتها وجودتها العالية، في وقت يجب ألا يفقد المواطن أية زمرة دوائية من السوق المحلية ويضطر إلى تأمينها بطرق غير نظامية وبأسعار مضاعفة عن طريق التهريب... طبعاً هذه التصريحات لم تطبق بل بقيت على الورق، والمواطن السوري لم يلمس أي تحسن في سوق الدواء بل ذهبت زيادة أسعار الأدوية لجيوب شركات الأدوية فقط، وإليكم التوصيف الدقيق لسوق الدواء حالياً.

> فقدان وارتفاع في الأسعار واستعار للسوق السوداء هو حال سوق الأدوية في سورية حالياً، وهو ما يحمل أشكالا مختلفة من المعاناة للمواطنين، قد تبدأ عند العجز عن دفع الثمن الباهظ، ولا تنتهي عند التعرض لمخاطر تناول أدوية مجهولة المصدر وبلا أي رقابة صحية.

فقدان وارتفاع في الأسعار واستعار للسوق السوداء، هذا هو حال سوق الأدوية في سورية حالياً، حتى أن المرضى اضطروا للجوء إلى السوق السوداء لشراء أدويتهم بأسعار جنونية زادت من معاناتهم المادية والصحية، وخاصة الأدوية المزمنة، التي باتت تجارة رائجة، عدا عن دخول الكثير من أصناف الدواء المهرب إلى الأسواق وانتشارها في الصيدليات دون رقابة جدية تحد من انتشارها، وهذا ما أكده خالد، وهو صيدلاني يعمل في ريف دمشق، حيث أشار في تصريحه لـ"صدى الشام"، أن هناك فقدان ليس بقليل من الزمر الدوائية وخاصة بما يتعلق بأدوية الأمراض المزمنة مثل "أدوية الأعصاب - القلب - السكري - الربو - وبعض أصناف أدوية الأطفال ومضادات الالتهاب"، مشيراً إلى أن السبب في ذلك هو توقف معامل الأدوية المحلية عن إنتاج هذه الأدوية كونها مكلفة جدا، في حين أن حكومة النظام لا تؤمن هذه الأدوية إلا عبر مراكزها فقط، وهي غير متوفرة بشكل دائم للمرضى.

ونوه الصيدلاني إلى أن كل العوامل السابقة دفعت بالمرضى لشراء الأدوية من السوق السوداء التي تأتي أدويتها عبر لبنان والأردن، بأسعار تقدر بثلاثة أضعاف سعرها في سورية، عدا عن عدم ضمانة هذه الأدوية، من حيث تركيبتها أو صلاحيتها، كونها لا تخضع للرقابة الصحية ودخلت تهريباً إلى سورية، مشيراً إلى أن ذلك طال أيضاً أدوية الأطفال وخاصة مع فقدان العديد من أنواع اللقاحات في المراكز الصحية، مثل لقاح الربو، الذي يصل سعره حالياً إلى نحو ٢٥ ألف ليرة في حال أراد المواطن أن يشتريه من السوق اللبناني، ويأتي به إلى سورية ليلقح ابنه حديث الولادة، وهذا الأمر يعرض الأطفال أيضاً للخطر كون هذه اللقاحات قد تتعرض للتلف لطول المسافات، فهي تحتاج إلى شروط تخزينية معينة.

وحاليا، بدأت شركات الأدوية بالمطالبة برفع أسعار الأدوية مجددا، وذلك لنفس الحجة السابقة، "لكي توفر الأدوية في الأسواق"، أي أن السيناريو يتكرر.

بالمقابل، صرح باحث في شؤون الصحة، لـ"صدى الشام"، أن معامل الأدوية في سورية تخلت عن أخلاقيات عملها ومسؤولياتها الاجتماعية تجاه المجتمع السوري، فهي رفعت أسعار الأدوية بنسبة ٥٠٪ سابقاً، مع الإشارة إلى أن الكثير من الأدوية رابحة بنسبة لا تقل عن ١٠٠ بالمئة، متسائلاً: "هل يعقل أن تستمر شركات الأدوية في الإنتاج إذا كانت خاسرة؟"..مشيراً إلى أنه لا شك أن أسعار الصرف ارتفعت وهذا يرفع من تكاليف الإنتاج ولكن ليس لدرجة رفع أسعار الأدوية بنسبة ٥٠٪ والمطالبة برفعها مجدداً"، مؤكداً، أن "شركات الأدوية رابحة، وأن ارتفاع أسعار الصرف قلل من هوامش أرباحها الضخمة لذا اعترضت الشركات وطالبت برفع سعر الأدوية مرة أخرى، كما أن شركات الأدوية خفضت كميات الأدوية التي تنتجها ضمن العلبة الواحدة، فمثلاً علبة دواء الالتهاب كانت تحوي على ٢٠ مضغوطة، أما حالياً فهي لا تحوي إلا على ١٠ مضغوطات وبسعر مضاعف عما كان عليه سابقاً، أي أن شركات الأدوية حققت أرباحاً مضاعفة بتخفيض الكميات وزيادة السعر، ورغم ذلك وتطالب "بكل عين وقحة" بزيادة أسعار الأدوية ضاربة بعرض الحائط الحالة الاقتصادية المتردية لجميع طبقات المجتمع السوري وصعوبة تأمين لقمة عيشهم اليومية وأدويتهم المزمنة التي باتت أسعارها تأكل الأخضر واليابس".

وأشار الباحث الذي فضل عدم الكشف عن اسمه، أن رفع أسعاره الأدوية أكثر من مرة يعني تعريض حياة آلاف المرضى للخطر، لأنهم لن يستطيعوا شراءها. وأضاف: "رغم ارتفاع أسعار الأدوية المحلية وفقدان العديد من الزمر فقد زاد من المعاناة أن الأدوية نفسها فقدت أثرها، أي أنها باتت دون فاعلية حقيقية، فهل يتم تصنيع هذه الأدوية وفق المواصفات القياسية المحلية والعالمية؟".

فساد مكشوف وصريح

في حال عدنا إلى العام الماضي، فقد أكد مسؤول في حكومة النظام، (رئيس لجنة الإدارة المحلية والخدمات في مجلس الشعب صفوان القربي)، أن هناك أيادٍ غير نظيفة تحاول عرقلة سير إنتاج الدواء الوطني بهدف استيراد الدواء الأجنبي، وبذلك يستنفد القطع الأجنبي. أيضاً وزير الصحة في حكومة النظام نزار يازجي، أكد وجود مافيات دوائية تلعب دوراً في أسعار الأدوية، كاشفاً عن أن الوزارة ضبطت العديد من الأشخاص وأن لديها أرشيفاً كاملاً حول هذا الموضوع.

> هناك "مافيات" تتحكم بسوق الأدوية في سوريا، وهي تمارس دورها بدعم من بقايا أجهزة النظام السوري "على المكشوف".

وهنا نصل إلى نتيجة أن هناك "مافيات" تتحكم بسوق الأدوية، وطبعاً هذه المافيات لن تستطيع أن تمارس دورها إلا بدعم من قبل بعض المتنفذين، وهو ما يؤكده أن عضو مجلس الشعب في حكومة النظام لم يفسر من هم أصحاب هذه "الأيدي" التي تتحكم بسوق الدواء، وأيضاً وزير الصحة في حكومة النظام يؤكد أن هناك أرشيفاً كاملاً حول المافيات...أي باتت الأمور على المكشوف في حكومة النظام، دون أي حسيب أو رقيب، ما ينذر بأن سوق الدواء السوري في طريقها إلى الأسوأ مع قادم الأيام.

البالة في إدلب... كسوةُ الفقراء والأغنياء

صدى الشام ـ عمار الحلبي

استعاض سكان إدلب وريفها بألبسة البالة المستعمل عن الألبسة الجديدة التي يعجز عن شرائها أغلب السكان إثر غلاء أسعارها بشكل كبير تماشياً مع ارتفاع سعر صرف الدولار، إضافة لانعدام القدرة الشرائية لدى السواد الأعظم منهم.

وعلى الرغم من انتشار أسواق البالة سابقاً في إدلب، إلا أن عددها ازداد في السنوات القليلة الماضية حتى أصبحت موجودة في كل بلدة وقرية، نتيجة اعتماد السكان عليها.

فراس، أحد سكان ريف إدلب الغربي، يعتمد على البالة بشكل رئيسي لشراء الألبسة لعائلته المكونة من ٥ أشخاص، قال لـ"صدى الشام" إن "شراء ألبسة جديدة من الأسواق لثلاثة أطفال بشكل دوري يعدُّ أمراً صعباً جداً؛ لذلك اعتمدتُ على ألبسة البالة التي خفّفت من مصاريف الألبسة عن كاهلي"، موضحاً «أعمل في متجر لبيع أكياس النايلون بدخلٍ لا يتجاوز ٤٠ ألف ليرة شهريا، وهذا المبلغ لا يكاد يكفي لتأمين احتياجات عائلتي الأساسية".

من جهته، أكد يحيى جابر (مدينة إدلب) أن العامل المادي ليس السبب الرئيس وراء شراء ألبسة البالة بدلاً عن الجديدة، مرجِّعاً الأمر لمتانة ألبسة البالة ولجودة صناعتها.

وأضاف جابر أن «أسواق البالة قد تحوي ألبسةً بأسعار مشابهة لأسعار السوق كالأحذية مثلا، والتي قد يصل سعرها في البالة إلى ٤٠٠٠ ليرة سورية، إلا أنها تتميز بمتانة الجلد وجودة التصنيع، كونها من منشأ أوربي».

مرور نظامي عبر الحدود

تدخل البضائع الأجنبية إلى إدلب من الحدود السورية التركية في "حاويات"، تباع بالكيلو غرام للتجار الموجودين في أسواق البالة، ويغلب عليها الملابس الأمريكية والأوربية والأحذية الإيطالية.

أبو رامي، أحد تجّار البالة في مدينة الدانا في ريف إدلب الشرقي، قال لـ"صدى الشام: "إن أسواق البالة شهدت انتعاشاً كبيراً في محافظة إدلب، لكنها تراجعت خلال الفترة الأخيرة بسبب الظروف الأمنية هناك".

لا يجد أبو رامي فرقاً بين أسواق البالة وأسواق الجديد، حيث قال: "عندما تنتعش حركة السوق فإنها تنتعش على أسواق البالة وأسواق الألبسة الجديدة معاً"، مشيراً إلى أن البالة لبّت احتياجات جميع شرائح سكان المدينة.

وأضاف: "في البالة بإمكانك شراء بنطال بخمسة آلاف ليرة وبإمكانك شراء بنطال بخمسمئة ليرة فقط وعلى الناس أن يختاروا وفق قدراتهم". وتابع أبو رامي: "هناك مناسبات خاصة لا يمكن فيها إلا شراء الألبسة الجديدة، لكن في الغالب يعتمد الناس على البالة أكثر".

> تدخل البضائع الأجنبية إلى إدلب من الحدود السورية التركية في "حاويات"، تباع بالكيلو غرام للتجار الموجودين في أسواق البالة، حيث يقومون بتصنيفها حسب جودتها ومنشئها ليصار إلى بيع القطعة حسب قيمة يحّددها البائع وفق خبرته

وحول مصادر البالة، نفى أبو رامي أن يكون مصدرها مناطق النظام أو أي منطقة أخرى داخل سوريا، موضحاً أن جميع قطع البالة تأتي من معبر "باب الهوى" الحدودي، ومن بينها بضائع أجنبية من بلجيكا وإيطاليا وفرنسا، لا زالت تدخل أسواق الشمال السوري حتى الآن.

ويتابع في حديثه لـ "صدى الشام" أن "التجار يشترون حاويات البالة دون أن يعلموا نوعية الألبسة بداخلها، حيث يقومون بفصلها من حيث الجديد والمستعمل كون ألبسة البالة ليست مستعملةً دائماً، ويقومون بعد ذلك بفصلها حسب جودتها ومنشأ تصنيعها ليصار إلى بيع القطعة حسب قيمةٍ يحّددها البائع وفق خبرته".

علي باكير لـ"صدى الشام": الملف السوري مرتبط برئاسة الجمهورية التركية مباشرة..

وسعي تركيا لتحسين علاقتها مع الروس والإيرانيين هو حق لها

يرى المحلل السياسي والباحث المختص بالشأن التركي والإيراني الدكتور علي باكير، أن تصريحات رئيس وزراء التركي الأخيرة بشأن "دور محتمل للأسد في المرحلة الانتقالية"، "ليست بالجديدة"، مشيراً إلى أنها طرحت من قبل في أكثر من لقاء. وفي الوقت الذي يقلل فيه باكير من شأن هذه التصريحات، يلمح إلى أنها تأتي في سياق المساعي التركية لتحسين علاقاتها بروسيا وإيران، بعد أن أظهرت محاولة الانقلاب الأخيرة أنه "لا يمكن التعويل على الدول الإقليمية المترددة". وضمن رؤيته للحراك الدبلوماسي التركي الأخير، استبعد باكير خلال حديث خاص بـ"صدى الشام"، الحديث عن وجود تحالف تركي روسي إيراني.

من جانب آخر وصف الكاتب الصحفي باكير ما يجري من صراع في محافظة الحسكة بين النظام و"الوحدات الكردية" بـ "الصراع المرحلي"، مستبعداً أن يؤدي هذا الأمر إلى القطيعة فيما بين الجانبين.

حاوره - مصطفى محمد

- لنبدأ من التصريح "المثير للرية" لرئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم، بشأن بقاء الأسد في المرحلة الانتقالية، ما دلالات هذا التصريح؟

لا تعطي هذه التصريحات مؤشراً على تحول جديد، سواء في الموقف التركي أو في المعطيات الجديدة في العملية السياسية، أو على الأرض، وهذا بغض النظر عن طريقة الترجمة على اختلافها للتصريحات.

نحن نعلم أن الموقف الأساسي لتركيا مما يجري في سوريا لا يزال كما هو، هناك عدد من المبادئ التي تم التوافق عليها في عملية الانتقال السياسي، الموقف التركي يشدد على ضرورة رحيل الأسد.

قبل أكثر من عام تم طرح هذا الأمر في "فيينا"، ولم تكن تركيا لوحدها، بل كانت إلى جانب المملكة العربية السعودية، وعلى سبيل المناورة قيل حينها "إذا كنتم متمسكون بالأسد، نحن قد نقبل لبضعة أشهر به، ولكن عليكم أن تخرجوا للعلن وتحددوا موعد رحيل الأسد"، طبعاً حينها رفض الجانب الروسي هذا الأمر. إن بقاء الأسد لا يمكن القبول منه من جانب تركيا، فضلاً عن الشعب السوري، ما لم يكن هناك تأكيد واضح برحيله. وهذا أمر محسوم ولا تنازل عنه.

- إذا كان هذا الموقف التركي "غير جديد"، لماذا يتم الإعلان عنه الآن، وماهي الرسائل التي تريد "أنقرة" توجيهها من خلال تكرير المكرر؟

في البداية لا أؤمن بأن رئيس الوزراء التركي "يلدريم" هو المسؤول الأساسي عن السياسة الخارجية في البلاد، وتحديداً في الملف السوري، لأنه ملف مرتبط بشكل مباشر برئاسة الجمهورية، وهناك الكثير من التصريحات التي تصدر عن مسؤولين كثر في السلطات التركية، وهم لا يمتلكون مفاتيح الملف السوري.

> علي باكير: هناك الكثير من التصريحات التي تصدر عن مسؤولين كثر في السلطات التركية، وهم لا يمتلكون مفاتيح الملف السوري.

بالعودة إلى السؤال، أعتقد أن "يلدريم" يحاول أن يخلق بعض الأجواء الإيجابية مع الجانب الروسي، بحيث يؤدي مثل هذا التصريح إلى إزالة العقبات التي قد تمنع مناقشة عقلانية بين الجانبين حول مستقبل سوريا.

بمعنى آخر، باعتقادي أن الهدف من هذا التصريح هو خلق أجواء ايجابية بين الدول المتخاصمة، للبدء في حوار، لكن لا أعتقد أنه بمثابة الاتفاق على شيء قد تم، أو سيتم، وهذا أمر مختلف تماماً. وكما سبق وذكرت بأن الموقف التركي الأساسي لا يزال كما هو على حاله.

- إذن التصريح رسالة من أنقرة إلى موسكو فقط، ليس أكثر؟

ليس لموسكو فقط، وللجانب الإيراني أيضاً. هناك محاولة تتوضح من خلال السياق الذي جاءت به هذه التصريحات. "يلدريم" تحدث عن موضوع أنه بالإمكان العمل مع كافة الدول بما فيها بلدان الخليج، والولايات المتحدة لحل الموضوع السوري، فضلاً عن تصغير المشاكل مع الجيران.

أنا أنظر إلى هذه التصريحات على أنها تصريحات ذات مفعول معنوي فقط لا غير، وهي لا تستند إلى شيء واقعي على الأرض حتى هذه اللحظة. في السابق كان تعارض المواقف يمنع مناقشة الموضوع السوري بشكل عقلاني، وكان الملف السوري يستخدم كورقة خلاف، أي نحن لا نتحدث عن نتائج ولا عن اتفاق.

- بغض النظر عن دلالات التصريح الأخير، كمراقب ومحلل سياسي، هل ترجح حدوث تبدل في السياسة التركية تجاه الملف السوري؟

لا يوجد شيء ملموس يجعلني أقول أن هناك تحول قادم. الجانب الروسي والجانب الإيراني لا يزالان متمسكان ببقاء الأسد على الأقل خلال كامل المرحلة الانتقالية، والجانب التركي موقفه معروف، وهذه هي المواقف الأساسية.

الآن، كيف سيتم التقريب بين وجهات النظر هذه، وهل سيتنازل الجانب الروسي والإيراني، أو هل سيتنازل الجانب التركي؟ أنا لا أعتقد أن هذا سيحصل، لكن كما سبق وذكرت هناك إمكانية لم يتم التوافق عليها، وهي بقاء الأسد خلال شهرين أو ثلاثة أشهر، مقابل ضمانات روسية رسمية تحدد فترة بقائه.

- زيارات متكررة "تركية، روسية، إيرانية"، وحديث عن تحالف فيما بين هذه الدول، هل هذا الحلف قادم؟

لا أعتقد أن هناك حلف قد حصل أو سيحصل، وخصوصاً فيما يتعلق بالقضايا الإقليمية. ما يجري هو أن تركيا تضررت جداً خلال السنوات الخمس الماضية، والحلفاء تخلو عنها (الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي)، كما أثبت الأصدقاء في المنطقة أنه لا يمكن التعويل عليهم بشكل جاد، أو دعني أقول أثبتوا أنهم مترددين.

بالتالي تركيا هي التي تحملت الخسائر الأكبر على الصعيد البشري والإنساني وعلى صعيد العمليات الإرهابية وعلى الصعيد الاقتصادي، وجاء التدخل الروسي المباشر ليشكل ضغطا شديدا على تركيا، وتوج هذا محاولة الانقلاب العسكري الأخيرة. وبالتالي لم يكن هناك مناص من إعادة الانفتاح على كل الدول، لكن هذا الانفتاح له حدود، وله أهداف. حدوده هي الجانب الاقتصادي والسياسي فيما يتعلق بالعلاقات الثنائية، وأهدافه تحسين العلاقات الاقتصادية والسياسية. بمعنى آخر، تطبيع العلاقات الثنائية، لكي يسمح هذا التطبيع بمناقشة القضايا الإقليمية التي لم يكن بالإمكان مناقشتها في ظل التوتر والصدام الثنائي بين الطرفين.

> علي باكير: سعي تركيا لتحسين علاقتها مع الروس والإيرانيين هو حق لها، وهي تسعى لتحسين موقعها لدى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ولا تنظر إلى روسيا وإيران على أنهما البديل عن الغرب.

سعي تركيا لتحسين علاقتها مع الروس والإيرانيين هو حق لها، وهذا الأمر ليس سينا، لا لهذه الدول ولا حتى لدول الإقليم، وأبعد من ذلك تسعى تركيا من خلال ما سبق إلى تحسين موقعها لدى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وهي لا تنظر إلى روسيا وإيران على أنهما البديل عن الغرب.

إن جَسْر الهوة بين كل من تركيا وإيران وروسيا، يمر عبر "محاربة الإرهاب" الذي يشكل الأرضية المشتركة، طبعا وحتى هذه الأرضية غير متوفرة، تركيا ترى ضرورة وضع حزب العمال الكردستاني على لائحة الإرهاب الذي يجب محاربته، بينما يرى الجانب الروسي في المعارضة السورية المعتدلة طرفا إرهابيا. إذن الأمور ستأخذ وقتا، ومن الصعب جداً الحديث عن اتفاق في المرحلة الحالية.

- البعض فسر هذا التسارع في تحسين العلاقات على أنه استعجال من هذه الدول لاستغلال فرصة غياب واشنطن وانشغالها بالانتخابات الرئاسية، هل تتفق مع هذه القراءة؟

هذا ممكن، لكن هناك مشاكل أخرى ليست لها علاقة بالانتخابات الأمريكية. إن الزيارة التركية إلى روسيا تم تحديدها في اليوم التالي لفشل الانقلاب، بالتالي هي جاءت في سياق هذا الأمر. وأيضاً كانت زيارة وزير الخارجية الإيراني إلى تركيا مبرمجة بشكل سابق.

- قبل أن أختم بموضوع الحراك الدبلوماسي التركي الروسي الإيراني، أود أن ألفت إلى أن كثيرا من المراقبين يبدون تخوفهم من نجاحه، وخصوصاً أن تركيا متعبة بفعل خروجها من النفق المظلم المتمثل بالمحاولة الانقلابية، وإيران منهكة بفعل تورطها العسكري في بلدان عربية، بالتالي يرى المراقبون أن الكلمة العليا ستكون لروسيا، والموقف الروسي معروف حيال سوريا؟

حتى أكون دقيقا، لا أعتقد أن هناك حلف كما تحدثنا سابقاً، بالتالي التعليق على هذا السؤال غير دقيق.

- في سياق مغاير، لم تستبعد في تصريحات صحفية لك، أن يكون ما يجري في محافظة الحسكة من صراع بين قوات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي والنظام، هو "غزل روسي وسوري تجاه تركيا"، نريد توضيحا أكثر بهذا الجانب؟

أنا قلت أن النظام السوري وروسيا يمكن أن يكون لديهم تصور عن هذا الموضوع بهذا الجانب، لكنني قلت في نفس التقرير أن هذا القتال ليس أمراً استثنائياً، وقد جرت اشتباكات سابقة بين الطرفين في أكثر من محافظة سورية، وتبين حينها أن الموضوع له علاقة بالتنافس والصراع على النفوذ، وهذا ما وضحته هذه الاشتباكات هذه المرة أيضاً.

لقد قال بيان ما يسمى بـ"الجيش العربي السوري" بصراحة أن القوات الكردية تسعى للسيطرة على محافظة الحسكة، وبالتالي لا مؤشرات على أن هذا القتال جاء بموجب صفقة روسية -تركية، أو إلى ما هنالك.

- من منظورك الشخصي، إلى أين ستذهب هذه المعركة الحاصلة في الحسكة، وهل ستكون بداية لقطيعة كاملة بين النظام والوحدات الكردية، أم أنها عبارة عن مناوشات وخلاف آني فقط؟

لا أعتقد أنها ستتوسع، وهي عبارة عن مناوشات. هذا الحزب كان ولا يزال وسيبقى أداة بيد النظام، كما هو أداة بيد روسيا والولايات المتحدة، طبعاً بلا شك إن حزب الاتحاد الديمقراطي يسعى للاستفادة من كل هذه الأطراف لتحقيق حلمه باقتطاع جزء من الأراضي السورية لتأسيس كيان كردي، كما تسعى الدول الداعمة للاستفادة منه. أي أن كل طرف يستفيد من الآخر وفق برنامجه.

> علي باكير: حزب الاتحاد الديمقراطي كان ولا يزال وسيبقى أداة بيد النظام، كما هو أداة بيد روسيا والولايات المتحدة، وهو يسعى للاستفادة من كل هذه الأطراف لتحقيق حلمه باقتطاع جزء من الأراضي السورية لتأسيس كيان كردي

- ختاماً نريد أن تضعنا في تصورك للحل السوري، وهل سيكون هذا الحل قريباً؟

للأسف لا أرى حلاً قريباً للمعضلة السورية، وأتمنى أن أكون على خطأ. الحل لا يحتاج إلى تصوري أو إلى تصور أي منظر سياسي.

الحل يبدأ برحيل الأسد والزمرة الحاكمة. وعند رحيلهم الذي لن يحل كل الإشكالات، يصبح من السهل الاتفاق على تصور مشترك من الجميع داخل وخارج سوريا على كيفية المضي قدماً في إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليها.

شعراء للثورة... قصائد أقوى من الرصاص

ابو القاسم الشابي — محمود درويش — ابراهيم طوقان

محمد أمين

لا اعتقد أن الشاعر التونسي الأشهر -رغم أنه لم يعمّر طويلا (١٩٠٩-١٩٣٤)- أبو القاسم الشابي كان يحلم أن تعيش قصيدة له قالها محرضا التونسيين على الثورة ضد المحتل الفرنسي في عشرينيات القرن العشرين، أن تعيش إلى أواخر عام ٢٠١٠، حيث رددتها جموع الثائرين في بلده، ولكن ليس على المحتل هذه المرة، وإنما على نظام زين العابدين بن علي الذي طغى في البلاد، كما فعل أغلب رؤساء الدول العربية، فجاءتهم عاصفة ثورية فزلزلت عروشهم، وغيرت مجرى التاريخ العربي كله.

إذا الشعب يوما أراد الحياة
فلا بدّ أن يستجيب القدر
ومن يتهيب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر
إِذَا طَمَحَتْ لِلْحَيَاةِ النُّفُوسُ
فَلَا بُدَّ أَنْ يَسْتَجِيبَ الْقَدَر

أبيات من قصيدة/رصاصة انطلقت منذ أكثر من تسعين عاما لتستقر في الوجدان العربي في أوائل العقد الثاني من القرن الجديد، حيث امتلأت الميادين في عدة دول عربية، من تونس إلى ليبيا، إلى اليمن، إلى مصر، وسوريا، بالمنادين بالثورة، والطامحين إلى الحياة بعد عقود استبداد، وفساد، وإفساد، استشرى بحيث بات هو القاعدة، وأحلام الجماهير هي الاستثناء. طيلة قرن كامل، كان هناك عدد من الشعراء يوقدون قناديل الحرية إذا ما أدلهم الليل، ويعزفون على أوتار الثورة، والانعتاق من كل عبودية حاولت دول الاستعمار القديم ترسيخها في النفوس، سواء عندما كانت تهمين بشكل مباشر على الشعوب العربية، أو من خلال أنظمة زرعتها كي تكون الوكيل في تكريس ثقافة الخوف، والهزيمة.

خلال القرن العشرين برز عدد من شعراء العربية الذين كانوا "الملهم"، و"الدليل" في رفض إعلان الاستسلام أمام مختلف المشروعات التي عملت على إدخال العالم العربي كله في نفق التسليم بما هو كائن، ونسيان ما يجب أن يكون.

صامتٌ لو تكلّما لفظّ النّارَ والدّما
قُل لمن عاب صمتهُ خُلق الحزمُ أبكما
هو بالباب واقفٌ والرّدى منه خائفُ
فاهدئي يا عواصف خجلاً من جراءتهْ

إنها أبيات شعر قالها الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان -وهو أيضا لم يعمّر طويلا (١٩٠٥-١٩٤١)- إبان الثورة الفلسطينية على المحتل البريطاني في ثلاثينيات القرن المنصرم، استحضرها شباب الربيع العربي، وخاصة في سوريا عندما اضطر السوريون إلى حمل البندقية دفاعا عن أنفسهم، وراهنهم، ومستقبلهم، بعد أن أوغل نظام الاسد في القتل، والتدمير، والتشريد لإرجاعهم إلى بيت الذل مرة أخرى. تتشابه إلى حد بعيد التجربة الفلسطينية النضالية المستمرة منذ أكثر من سبعين عاما، مع التجربة السورية، حيث قام - ولا يزال- نظام الأسد بإعادة إنتاج ما قام به الصهاينة، بل تفوق عليهم في ممارسة كل صنوف القتل بحق السوريين الذين أعلنوا الثورة على حكمه، وتُركوا -كما تُرك الفلسطينيون- وحدهم في مواجهة آلات موت لا ترحم.

ولكن تبقى تجربة شاعر العربية البارز محمود درويش (١٩٤١ – ٢٠٠٨) هي الأهم، حيث كان شاعر الثورة الفلسطينية، وصوتها، وضميرها الحي، وخاصة بعد عام ١٩٤٨ الذي شهد بدء "التغريبة الفلسطينية" التي لم تنته، وبدء مأساة لا تزال تتفاعل، ولكن مأساة السوريين تقدمت عليها بمراحل.

ترك محمود درويش إرثا كبيرا من النتاج الشعري الثوري الذي يتجاوز حدود القضية الفلسطينية، ويشكّل إلهاما لكل الثائرين على الظلم في العالم العربي، حيث حضر -ولا يزال- في أذهان السوريين، وكأنه يعبّر عن ثورتهم، وعن تطلعاتهم للحرية.

يا دامي العينين..
يا دامي العينين والكفين إن الليل زائل
لا غرفة التوقيف باقية.. ولا زرد السلاسل
نيرون مات ولم تمت
روما ... بعينيها تقاتل
وحبوب سنبلة تجف.. ستملأ
الوادي سنابل

لا أعتقد أن هناك ما يعبّر عن حال مئات آلاف المعتقلين السوريين داخل معتقلات نظام الأسد، كما هذه الأبيات التي قالها محمود درويش عن معتقلات الاحتلال الإسرائيلي التي تبدو- ويا للعار- أفضل حالاً من معتقلات الانظمة العربية على وجه العموم، ومعتقلات نظام الأسد خاصة، حيث تجاوز ما يحدث في الأخيرة منذ عام ٢٠١١ حدود خيال الشعراء والكتّاب، بحيث باتت اللغة عاجزة عن وصف ما يمارسه جلادو الأسد بحق السوريين الذين انتفضوا مطالبين بحريتهم، وكرامتهم.

أبيات شعر يرددها المعتقلون السوريون في سجونهم الرطبة، وهم على ثقة أن نيرون العصر غير قادر على كسر إرادتهم، وهو زائل، وهم باقون، وأن دماء من استشهدوا تحت التعذيب تسقي حقول الحرية التي لا بد أن تزهر، ولو بعد حين.

يا أمنا انتظري أمام الباب
أصوات أحبابي تشق الريح،
تقتحم الحصون
يا أمنا انتظري أمام الباب.. إنّا
عائدون
هذا زمان لا كما
يتخيلون.. بمشيئة الملاّح تجري
الريح ..
والتيار يغلبه السفين
ماذا طبخت لنا؟ فإنّا عائدون

وكأن محمود درويش في هذه الأبيات ينطق بلسان حال ملايين السوريين الذين هجرتهم آلات الموت الأسدية، وباتوا غرباء في المنافي القريبة، والبعيدة، عيونهم تدمع كلما ذكروا سوريا، بلادهم التي استباحها الطارئون، وحولوها إلى بحيرات دماء، ودموع. أجسادهم في بلاد الشتات المؤقت، وقلوبهم خلفوها في سوريا تؤنسها، وتحرس الذكريات.. ذكريات وطن يُخلق من جديد.

حاصر حصارك لا مفر.. اضرب
عدوك لا مفر..
سقطت ذراعك فالتقطها
وسقطت قربك فالتقطني
واضرب عدوك بي فأنت الآن حر..
وحر.. وحر.
قتلاك أو جرحاك فيك ذخيرة
فاضرب بها
اضرب بها عدوك ...أنت الآن
حر.. وحر.. وحر.

حاصر حصارك لا مفر.. اضرب
عدوك لا مفر..
سقطت ذراعك فالتقطها
وسقطت قربك فالتقطني
واضرب عدوك بي
فأنت الآن حر.. وحر.. وحر

حاصر حصارك بالجنون
وبالجنون
ذهب الذين تحبهم.. ذهبوا فإما
أن تكون أو لا تكون
حاصر حصارك لا مفر.. اضرب
عدوك لا مفر..

قصيدة "درويشية" قالها أثناء الحصار الإسرائيلي لمدينة بيروت في عام ١٩٨٢، تعبّر عن حال العديد من المدن السورية المحاصرة من قبل مغول العصر، قوات نظام الأسد، وميليشيات الموت الطائفي المتنقل التي شرّع لها الأسد أبواب سوريا كي تقتل، وتفتك بالسوريين. حاصر السوريون الغزاة الجدد بالصبر، والإرادة التي تأبى أن تنكسر، ولن تنكسر، مهما "طمى الخطب"، ومن ذاق طعم الحرية، وصعد جبالها، لن يعش مرة أخرى بين الحفر.

ميسون شقير

كيف سننجو من صمتك هذا يا عمران

لا أدري ما الذي قد تقوله الكلمات في حضرة صمتك هذا، يا صغيري، وقد محا سكوتك هذا كل ما قالته لغات الأرض منذ بدء تعرف الإنسان على المعنى في الأحرف وفي أصواتها، ومسح عن وجه الحضارات ملامحها التي حولها دمك إلى غبار.

لا أدري أية حقيقية فينا وفي هذا العالم المجنون ستصمد أمام ذهولك، ذهولك المرعوب بعد تحليق طائرة كنت تعتقد أنها عصفورا أو أنها كطائرتك الورقية ستحمل طفولتك وتركض بها، ذهولك بعد أن اكتشفت أن الطائرة وحش خرافي يرمي ما لا تسطيع أن تتخيله أو تصدقه، ذهولك بعد سقوط البرميل الذي رمته بكل الموت المعبئ فيه على بنايتك ثم سقوط جدار منزلك عليك دفعة واحدة، بعد انهيار سقف أمانك وحصتك من هذه الأرض على عائلتك وعليك، بعد تحول الكون إلى صوت فظيع لم تستطع أن تستوعبه، والذي بعده تحول العالم بالنسبة لك إلى عالم أخرس وأعمى، ذهولك المرعب الذي عرى ذهولنا جميعنا وقد سقطت علينا جدران أحلامنا بالحياة والحرية، وسقط سقف هذا الوطن فوق رؤوسنا، كسر أضلاعنا ولم يبق منه في عيوننا غير ذاك الغبار.

لا أدري يا صغيري كيف يمكن لنا أن ننجو يوما من صدمتك هذه! كيف يمكن أن تهدأ تلك الزلازل التي تركتها فينا نظرتك الشاردة، المتسائلة، المكسورة، الحزينة، المقهورة، الخائفة، المرتبكة، الميتة، الحية، نظرتك القتيلة والقاتلة.

تحتار يا صغيري كيف تنظف يدك من دمك، تمسحها بأقرب شيء لك بخجل وقلق وطفولة مجروحة وجارحة، تمسحها وتنسى أنك ملطخ بالغبار والدم بالكامل، تمسحها ولا تبك ولا تصرخ ولا تهتز فيك إلا نظرتك القاتلة تلك. يا كل لغات العالم قولي لنا كيف ستنجين من صمته؟ كيف؟

نعم يا صغيري، نحن مثلك أيضا هكذا اكتشفنا بكل بساطة أن أحلامنا مصابة في الرأس حين آلمتنا فتحسسناها وتلوثت كفنا بدمنا، ومثلك لم نزل نحتار كيف يمكن أن ننظف أكفّنا من هذا الدم؟

يا صغيري الأجمل، يا جرح هذه الحضارة في القلب، يا مرأتها المكسورة، يا صوتنا المبحوح والمخنوق، يا صورتنا المصدومة والصادمة يا غصتنا الأكبر، سامحنا.

يا صغارنا الكثيرين الذين لم يكن هناك متسع من الوقت كي تصل إليهم الكاميرات قبل أن يصبحوا تحت التراب، يا كل الشغب المغدور واللعب القتيل، يا كل المشاكسة الشهيدة، يا كل الخربشات المسروقة عن أعين الأمهات على تلك الزاويا، يا أحلام الدمى التي كانت تنام معكم على نفس السرير، يا كذبكم المفضوح للتهرب من غلطة صغيرة أو من ذنب بحجم أصابعكم الصغيرة، يا عمران، يا كل الأسماء التي سهرنا ونحن ننتقيها لكم، والتي لن يناديكم بها أحد بعد الآن، سامحونا.

يا صغارنا الكثيرين الذين كنا نقول لهم ناموا كي تكبروا، والذين ناموا كثيرا، وكبروا كثيرا في القبور، ويا صغارنا الذين وعدناهم بالبحر وأخبرناهم عن عمقه وعن سعته وعن جمال ودهشة حضوره، وعن روح اللعب التي تسكن موجه، يا صغارنا الذين نسينا أن نخبرهم عن الملح، والذين، أخذناهم إلى البحر أخيرا كي ننجو بهم، لكن الملح كان أثقل من أنفاسهم الدافئة الصغيرة، يا صغارنا الذين لم يزالوا هناك في القاع يكتشفون الله، سامحونا.

يا صغارنا الذين سيكبرون في بلاد لا تعرفهم ولا تتقن لون عيونهم، الذين وعدناهم بالحياة في أصل الحياة، سامحونا.

يا عمران، يا صغيري، يا صغارنا الكثيرين، يا نحن، لا تسامحوا هذا العالم.

يا كل أطفال العالم الذين يعيشون الآن، والذين سيولدون، كونوا بخير أينما كنتم، لكنكم مهما حاولتم سيبقى صمت عمران الحلبي هو الصوت الأول الذي ستنطقون، ومهما حاولتم فلن تنجو.

اخترنا لك

في الذكرى الثانية لوفاة الشاعر سميح القاسم

طائر الرعد

و يكون أن يأتي
يأتي مع الشمس
وجه تشوّه في غبار مناهج الدرس
و يكون أن يأتي
بعد انتحار القحط في صوتي
شيء ... روائعه بلا حدّ
شيء يسمّى في الأغاني
طائر الرعد
لا بد أن يأتي
فلقد بلغناها
بلغنا قمة الموت

البيان قبل الأخير

البيان قبل الأخير عن واقع الحال مع الغزاة الّذين لا يقرؤون
لاَ. لاَ تَعُدُّوا الْعَشَرَهْ..
يَوْمُ الْحِسَابِ فَاتَكُمْ
وَبَعْثَرَتْ أَوْقَاتَكُمْ
أَرْقَامُهَا الْمُبَعْثَرَهْ
فَلاَ تَعُدُّوا الْعَشَرَهْ...
تَدَفَّقُوا مِنْ مَجْزَرَهْ
وَانْطَلِقُوا فِي مَجْزَرَه
أَشْلاَءُ قَتْلاَنَا عَلَى نَهْرِ الدِّمَاءِ قَنْطَرَهْ
فَلاَ تَعُدُّوا الْعَشَرَهْ..

تَزَوَّجُوا دَبَّابَةً
وَأَنْجِبُوا مُحَنْزَرَهْ
وَحَاوِلُوا
وَعَلِّلُوا
وَقَاتِلُوا
وَقَتِّلُوا
كُلُّ شَهِيدٍ غَيْمَةٌ
تَصْعَدُ مِنْ تُرَابِنَا
تَهْمِي عَلَى حِرَابِكُمْ
وَمَرَّةً أُخْرَى وَرَاءَ مَرَّةٍ أُخْرَى
يَعُودُ غَيْمَةً مِنْ بَابِنَا
كُلُّ شَهِيدٍ غَيْمَةٌ
كُلُّ وَلِيدٍ شَجَرَهْ
فَلاَ تَعُدُّوا الْعَشَرَهْ..

يَا أَيُّهَا الآتُونَ مِنْ عَذَابِكُمْ
عُودُوا عَلَى عَذَابِنَا
عُودُوا إِلَى صَوَابِنَا
اَلشَّمْسُ فِي كِتَابِنَا
فَأَيُّ شَيْءٍ غَيْرَ هَذَا اللَّيْلِ فِي كِتَابِكُمْ
يَا أَيُّهَا الآتُونَ مِنْ عَذَابِكُمْ
لاَ. لاَ تَعُدُّا الْعَشَرَهْ
وَغَازِلُوا قَاذِفَةً
وَعَاشِرُوا مُدَمِّرَهْ
وَأَتْقِنُوا الْمَكَائِدَ الْمُحْكَمَةَ الْمُدَبَّرَهْ
خُذُوا دَمِي حِبْرًا لَكُمْ
وَدَبِّجُوا قَصَائِدَ الْمَدِيحِ
فِي الْمَذَابِحِ الْمُظَفَّرَهْ
وَسَمِّمُوا السَّنَابِلْ
وَهَدِّمُوا الْمَنَازِلْ
وَأَطْلِقُوا النَّارَ عَلَى فَرَاشَةِ السَّلاَمْ
وَكَسِّرُوا الْعِظَامْ
لاَ بَأْسَ لَوْ تَصِيرُ مَزْهَرِيَّةً
عِظَامُنَا الْمُكَسَّرَهْ
لاَ. لاَ تَعُدُّوا الْعَشَرَهْ
مَنْ أَوْصَدَ السِّحْرَ عَلَى قُلُوبِكُمْ؟
مَنْ كَدَّسَ الأَلْغَازَ فِي دُرُوبِكُمْ؟
مَنْ أَرْشَدَ النَّصْلَ إِلَى دِمَانَا؟
مَنْ دَلَّ أَشْبَاحَ الأَسَاطِيرِ عَلَى أَسْمَانَا؟
مَنْ أَشْعَلَ الْفَتِيلْ؟
مَنْ لأَطَمَ الْقَتِيلَ بِالْقَتِيلْ؟
لاَ تَسْأَلُوا
لاَ تَقْبَلُوا
لاَ تَعْبَأُوا بِالدَّمْعَةِ الْمُفَكِّرَهْ
وَلاَ تَعُدُّوا الْعَشَرَهْ..
مِنْ هَهُنَا كَرَّتْ جُيُوشٌ مِثْلُكُمْ
وَهَهُنَا فَرَّتْ جُيُوشٌ قَبْلَكُمْ
فَاقْتَحِمُوا
وَالْتَحِمُوا
وَاَخْطِئُوا
وَاتَّهِمُوا
مَا دَامَ فِي الدُّنْيَا لَكُمْ
قَاضٍ، بِمَا تَرَوْنَهُ حَقًّا وَعَدْلاً يَحْكُمُ
وَنَحْنُ لَسْنَا غَيْرَ أُسْطُوَانَةٍ مُكَرَّرَهْ
أَقْوَالُنَا. فِي عُرْفِكُمْ. مُزَوَّرَهْ
كُوشَانُنَا، شُهُودُنَا، عُقُودُنَا مُزَوَّرَهْ
وَجَدُّنَا مُزَوِّرْ
وَأُمُّنَا مُزَوَّرَهْ
وَلَحْمُنَا وَدَمُنَا شَهَادَةٌ مُزَوَّرَهْ
لاَ.. لاَ تَعُدُّوا الْعَشَرَهْ...

إصدارات ثورية

الثقافة كسياسة

المثقفون ومسؤوليتهم الاجتماعية في زمن الغيلان

صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر، في حزيران ٢٠١٦، كتاب بعنوان "الثقافة كسياسة – المثقفون ومسؤوليتهم الاجتماعية في زمن الغيلان"، للكاتب والباحث ياسين الحاج صالح، يقع الكتاب في ٢٨٨ صفحة من القطع الكبير.

يتناول الكتاب موقع الثقافة ودور المثقف ومسؤوليته الاجتماعية في زمن الاستبداد والتسلط. وتتوزع نصوصه ما بين التركيز على الثقافة كقوة سياسية، ودور المثقف، والغيلان الثلاثة التي عبر عنها الكاتب " الإسلام – الغرب - الأنظمة العربية"، والتي تحاول "جمع تناقضات لا تجتمع إلا بالقوة"، محاولا تمييز الحالة "الثقافوية العربية المعاصرة" بين العلمانية والدينية وتعريفها، ليقدم نقدا لأفكار بعض المثقفين السوريين، مظهرا التحولات الثقافية بين جيل الستينات، القوميين اليساريين، وجيل الثمانينات من المثقفين والناشطين الفرديين حاليا.

الثقافة هي موروث اجتماعي وحضاري يزخر بمنعطفات تاريخية، من آلام وروى وتطلعات. ويرى الكاتب أنه على المثقف أن يقول موقفه، كلاما واضحا، تجاه السياسة، فمن واجب المثقف في وقتنا الراهن أن يبين موقفه من "السلطة والقتل والتعذيب والعنف والتمييز والكراهية والتحقير والتعصب والعنصرية"، ولا يمكن له أن يبقى متعاليا نائيا بنفسه عما يجري، مدعيا أنه لن "يلوث نفسه بالسياسة وشؤونها"، فلا يجب أن يبني المثقف حاجزا بين الثقافة والسياسة، مؤكدا على استقلالية الثقافة وعدم "استتباعها للسياسة والظرفية".

الكاتب ياسين الحاج صالح من أبرز المثقفين السوريين والعرب العضويين، وينشر الحاج صالح في العديد من الصحف والمجلات العربية، وله تأثير واسع في الساحة الثقافية السورية والعربية.

الطائفية والعلوية السياسية وأشياء أخرى

حول طبيعة النظام السوري

سلامة كيله

1 من 2:

في الآونة الأخيرة دار نقاش متعدد وكثيف حول طبيعة النظام السوري، لكنه تمحور حول طائفية النظام، لتأتي فكرة د. صادق جلال العظم حول "العلوية السياسية" كمكمل لذلك. ولا شك في أن هذا الميل للتركيز على "الطابع الطائفي" للنظام، والتكرار المكثف لأفكار بدت مكرورة، يرتبط بتضخم دور القوى الأصولية في الثورة السورية، وفي الانتقال إلى الصراع الغريزي الذي يحتاج إلى ما هو "ماهوي"، حيث بدا خطاب وصم النظام بالطائفية مرافقاً لخطاب علني أو ضمني يبرر "المظلومية السنية"، أو يتحدث من موقع السنة.

ورغم أن توصيف النظام بأنه نظام علوي قديم لدى "النخب"، لكن هذا التوصيف كان يتوارى خلف التوصيف الذي تكرر طيلة العقود الأربعة السابقة، وهو المؤكد على دكتاتورية وشمولية النظام، أي التوصيف الذي كان ينطلق من التحديد السياسي، أي التحديد الديمقراطي. لهذا كان الاستبداد محور خطاب المعارضة، وكان مطلب الانتقال من الاستبداد إلى الديمقراطية هو الحاكم لعقلها. بالتالي يمكن القول بأن هذه "النخب" قد انتقلت الآن من "الخطاب السياسي" إلى "الخطاب الثقافي"، فأصبح الأمر يتعلق ليس بسلطة مستبدة بل بـ "طائفة حاكمة"، رغم أن الأحقية هي لـ"الأغلبية" وليس لـ"الأقلية"، أي أن الأحقية هي للسنة وليس للعلويين. بالتالي يصبح الصراع هو صراع من أجل "حق الأغلبية" التي هي السنة، في الحكم، الحق "الطبيعي" لها كونها أغلبية.

> إن تحديد الطائفي يمكن أن يكون نابعاً من منظور طائفي مقابل، وبالتالي تفرض طائفية الذات اتهام الآخر بالطائفية، فوفق القول الفلسفي فإن تحديد الآخر هو تحديد للذات كذلك.

طبعاً هنا عودة للمنظور الأصولي الذي ينطلق من الدين والطائفة في تحديد الصراعات، المنظور الذي ينطلق من فهم الواقع والوقائع انطلاقاً من "الدين" أو "الطائفة"، حيث البشر منقسمون على أساس ذلك. هذا يطرح السؤال حول أي منظور يجب أن ننطلق منه؟ ومن ثم كيف نفهم وضع الدين والطائفة كهوية وكأيديولوجية؟ بالتالي من أي منظور يمكن أن نحاكم الواقع، أن نبحث في الواقع؟ فرغم الأحكام التي تصدر يمكن لمس أن هناك تداخلاً بين المنظور المنهجي والموقف الأيديولوجي، حيث يطغى الأيديولوجي متخذاً لذاته بُعداً منهجياً. لهذا نلمس بأن كل موقف وكل تحليل هو بحاجة إلى تفكيك لكي يظهر الأيديولوجي المتخفي خلف المنظور المنهجي. أقصد هنا أن تحديد الطائفي يمكن أن يكون نابعاً من منظور طائفي مقابل، وبالتالي تفرض طائفية الذات اتهام الآخر بالطائفية رغم أنه يمكن ألا يكون كذلك. فوفق القول الفلسفي فإن تحديد الآخر هو تحديد للذات كذلك. ولهذا يتحوّل النظر الطائفي الى منهجية تحليل، يصبح النظر الى الواقع خاضعاً لمنهجية تقوم على فهمه انطلاقاً من "أدوات" تعتبر الدين والطائفة هي أساس فهم المجتمعات. بالضبط كما أن هناك من يعتبر القبيلة هي أساس فهم المجتمعات.

– إذن، حين نتناول النظام السوري ما هو الأساس المنهجي الذي يحكمنا؟ وبالتالي كيف نحدد الطائفية؟

هذان السؤالان يغيبان عن الحوار، وعن كل الضجة حول طائفية النظام، وعن قبول "المظلومية السنية"، والدفاع عن القوى الأصولية (حتى أحياناً وفي العمق عن داعش). ولا شك في أن "المظلومية السنية" توصل إلى ذلك، لأن المنطلق فيها هو منطلق طائفي، أي أنه ينطلق من طائفة "الأغلبية" وطوائف "الأقليات". وبالتالي يتحصّن بأحقية "الأغلبية"، حيث تتمظهر "الأغلبية" هذه بالأصولية، الأصولية التي هي التعبير عن "السنة". من هذا الأساس تأخذ الأصولية المتمثلة في قوى طائفية تدعي أنها سنية، شرعيتها، وتوسع وجودها.

بالتالي هل يجب أن ننطلق في نظرنا للواقع من "الانقسام الهوياتي" الذي شكّل طابع العصور القديمة، حيث كان الدين، الذي هو أيديولوجية السلطة، هو أساس تحديد التمايز بين البشر، وهو القانون الذي يميّز تعامل الدولة مع "مواطنيها"؟ هل التمايز الديني والطائفي هو الأساس الذي يحكم تصرفات البشر، ويحدّد طبيعة العلاقة فيما بينهم؟ المنظور الأصولي الذي يعتمد الفقه أساساً لفهمه ينطلق من هذا التمييز بين البشر، ويعيد إنتاج شكل الصراع القديم سواء بين الأديان، أو بين الطوائف، خصوصاً بين الطوائف، رغم أن الصراع القديم لم يكن دينياً أو طائفياً، لأن الطوائف تشكلت بعيد انهيار الإمبراطورية العربية الإسلامية، حيث تحوّل الانقسام الاجتماعي وأشكال الصراع الذي كان يتخذه إلى تشكّل "طوائف"، والانقسام إلى "أغلبية سنية" وأقليات "طائفية". لكنه انقسام قام على "التعايش"، بالضبط لأن أساس الصراع بينها قد تلاشى مع انهيار السلطة الطبقية التي كانت تحكم باسم الدين، وتحوّل إلى تنوّع متعايش برغم الاختلافات.

> الطوائف تشكلت بعيد انهيار الإمبراطورية العربية الإسلامية، حيث تحوّل الانقسام الاجتماعي وأشكال الصراع الذي كان يتخذه إلى تشكّل "طوائف"، وتم الانقسام إلى "أغلبية سنية" وأقليات "طائفية". لكنه انقسام قام على "التعايش"، بالضبط لأن أساس الصراع بينها قد تلاشى مع انهيار السلطة الطبقية التي كانت تحكم باسم الدين، وتحوّل إلى تنوّع متعايش برغم الاختلافات.

التطور الفكري الحديث كشف أساس ذاك الصراع وأساس الانقسام الذي نشأ، وتجاوز المنظور الفقهي لمصلحة تصورات أخرى، سياسية أو طبقية. فالنقلة التي تحققت مع الحداثة تحدّدت هنا، بعد أن حلت العقلانية محل الميتافيزيقا، وتعممت مفاهيم الشعب والمواطنة، وبالتالي نشوء المنظور الاجتماعي. بالتالي أصبح تحليل الظواهر الدينية والطائفية خاضعا لمنظورات جديدة، لا تفسرها بذاتها بل تعيدها إلى عناصر أخرى. رغم أن الاستشراق بمنظوره المثالي ظل ينطلق مما هو "ثقافي"، و"فوقي"، أي مثالي، فأنتج الفهم الثقافوي للتاريخ، هذا الفهم الذي ظل ينطلق من الانقسام الديني والطائفي والقبلي، ويرى الواقع انطلاقاً منه. وانطلاقاً منه أعاد خطاب العولمة تعميمه، بالتأكيد على مفهوم المكونات.

– انطلاقاً من ذلك كيف نفهم الظاهرة الطائفية؟

هنا يمكن أن نحدد ما هو معنى الطائفية، ونتناول الوعي الطائفي. الطائفية هي التعصّب في كل طائفة (وهنا أقصد كل الأديان أيضاً) انطلاقاً من التشكّل الماضوي، والصراعات التي نشأت على أساسه كما تبلورت في أيديولوجية كل طائفة. وبالتالي تحويل هذه الأيديولوجية إلى مشروع "عملي" (أي سياسي). هذا يظهر بشكل جلي في الإسلام الذي توزّع منذ القرن الحادي عشر إلى طوائف، وحيث أنتجت كل طائفة منظورها الانكفائي أو العدائي. وإذا أخذنا التاريخ التالي سنجد بأن الميل العدائي تبلور لدى فئات في السنة والشيعة، حيث قام التبلور السني التالي لانهيار الإمبراطورية على تكفير كل التيارات "المنشقة"، أي تلك التي خرجت من رحم الإسلام (وتجاوزته في بعض الحالات). بينما كان ميل الإسماعيلية والدروز والعلوية انكفائياً، بهدف الحفاظ على الذات، بعد أن كانت تشكّل تيارات فكرية ومعارضة سياسية "طبقية".

هنا تصبح الأيديولوجية الخاصة بالذات في موقفها من الآخر هي المحرّك لكل نشاط، لهذا تتعدى على الآخر، بعد أن تكون قد فرضت على الذات نظامها الصارم الذي عمل التاريخ على هلهلته. هذا ما جعل مجموعات من "السنة" تقاتل الشيعة، وأخرى من "الشيعة" تقاتل السنة. وأنتج "تعصباً مسيحياً" في لبنان. حيث سنلمس بأن ذلك كان يتبلور في أحزاب، أحزاب طوائفية. الطائفية تتمظهر هنا أولاً، لكن يمكن انقياد فئات من كل طائفة إلى صراع طائفي في لحظات معينة نتيجة أسباب وضعية، أو نتيجة شحن من تلك الأحزاب. بالتالي هنا يمكن جرف فئات مهمشة إلى مسار تعصبي في مواجهة الآخر.

في مستوى آخر نلمس تشكُّل "دول طوائفية"، أي دول تقوم سلطتها على التقاسم (والتحاصص) بين أديان وطوائف، كما لبنان ثم العراق. وهنا تكون الدولة طوائفية للتعبير عن هذه المحاصصة. حيث تُحدَّد الوظائف والمناصب وتوزع على أساس التقاسم بين "ممثلين" عن الطوائف، رغم أن المسافة بين هؤلاء وطوائفهم كبيرة، لكنها تُملأ عبر الشحن الطائفي من قبل هؤلاء (الذين هم في الغالب غير طائفيين، وحتى ليسوا متدينين). وكما يظهر في العراق تحديداً يمكن أن يختلط المستويان، حيث ان "حصة الشيعة" في السلطة (وهي الحصة المهيمنة) تتشكل من قوى طائفية (حزب الدعوة وفيلق بدر وعصائب أهل الحق، والمجلس الأعلى وغيرها). وفي لبنان كذلك بعد أن بات حزب الله هو "القوة المهيمنة"، رغم أنه ليس القوة الأكبر في السلطة.

> يمكن انقياد فئات من كل طائفة إلى صراع طائفي في لحظات معينة نتيجة أسباب وضعية، أو نتيجة شحن طائفي، بالتالي هنا يمكن جرف فئات مهمشة إلى مسار تعصبي في مواجهة الآخر.

– في هذين الوضعين يمكن أن نتحدث عن الطائفية، هل النظام في سورية مشابه لأيٍّ منهما؟

في سورية ظهر الإخوان المسلمين والطليعة المقاتلة نهاية سبعينيات القرن العشرين كقوى طائفية، وخاضتا صراعاً ضد العلويين والسلطة "العلوية". كما ظهرت جمعية المرتضى كقوة طائفية علوية. وقد سحق النظام الإخوان بوحشية، وجمعية كما جرى حل المرتضى (كما جرى حل سرايا الدفاع التي اتخذت شكلاً طائفياً). بالتالي في سورية لم يكن هناك (غير هذين الشكلين) قوى طائفية، ولم يقم النظام على المحاصصة الطائفية (وإن كان حافظ الأسد يأخذ بعين الاعتبار التمثيل الطائفي والديني في حكوماته، لكن أصلاً لم تكن الحكومات هي المقرِّرة).

ما يشار إليه في سورية هو مسك "العلويين" لكل مفاصل الدولة، حيث عمل حافظ الأسد على وضع ضباط علويين في كل المفاصل الأمنية والعسكرية، خصوصاً هنا بعد سنة ١٩٨٢، أي بعد الصراع مع الإخوان المسلمين، رغم أنه ظل في المفاصل ضباط وقيادات "سنية"، مثل عبد الحليم خدام ومصطفى طلاس وحكمت الشهابي وآخرين. هل هذا كافٍ لتوصيف النظام بأنه علوي؟

بالتأكيد ليست هناك "أيديولوجية علوية" (وربما هي أضعف طائفة تمتلك ديناً وأيديولوجية)، وليس هناك تنظيم علوي رغم ما يشاع عن "مجلس الطائفة"، وبالتالي سورية لا تُحكم من قبل قوة طائفية. لكن هل النظام هو نظام طوائفي؟ لا، لأن المحاصصة الطائفية ليست في بنيته. لكن هل يكفي سيطرة كبار الضباط العلويين على مفاصل الدولة لوصم النظام بأنه طائفي؟ لا بالتأكيد، بالضبط لأن لذلك منظورات تحليل مختلفة. فقط مَنْ ينطلق من منظور طائفي يمكنه أن يعتبر سيطرة فئة من العلويين على السلطة تكفي للقول بأن النظام طائفي. فلهذه الحالة تفسيرات أخرى إذا ما انطلقنا من البحث السسيولوجي (ولا أقول الماركسي خشية توتر البعض ممن بات يرتعد من كلمة ماركسية).

> بالتأكيد ليست هناك "أيديولوجية علوية"، وليس هناك تنظيم علوي رغم ما يشاع عن "مجلس الطائفة"، وبالتالي سورية لا تُحكم من قبل قوة طائفية. وفقط مَنْ ينطلق من منظور طائفي يمكنه أن يعتبر سيطرة فئة من العلويين على السلطة تكفي للقول بأن النظام طائفي.

هذا يفرض علينا العودة إلى تحديد الفئة التي حكمت، حيث كانت في الغالب ريفية بكل ما يعنيه هذا الأمر من انتماء طبقي ووعي فلاحي يتمثل البنى التقليدية المتوارثة. وهذا يعني أن "الثقة" تُعطى للبيئة بغض النظر عن الطائفة أو أي شيء آخر. لكن بالأساس يصبح المسيطر حاكماً مطلقاً، حيث يعمم البنية البطريركية التي لا زالت منزرعة في الريف على مجمل الدولة.

– هنا نعود إلى نظام حافظ الأسد، ما هي طبيعته؟

– هل مثّل طبقة أم طائفة؟ أم عبّر عن حالة "استقلالية" عن الطبقات والطوائف؟

الخلفية التي أتى عبرها حافظ الأسد إلى السلطة كانت حزب البعث، الذي عبّر في الغالب عن طموح الفلاحين، هؤلاء الذين كان الجيش وسيلتهم، لهذا وصل حزب البعث إلى السلطة عبر الجيش وليس بقواه الحزبية (ولقد كان منحلاً حين وصول البعث عبر الجيش إلى السلطة). وإذا كانت المرحلة الأولى من الحكم (٨ آذار سنة ١٩٦٣ إلى ٢٣ شباط سنة ١٩٦٦) قد مثلت بشكل ما حكم الحزب نتيجة تعدد مراكز القوى في الجيش، فقد بات ضباط الجيش هم السلطة رغم وجود الحزب في المرحلة الثانية (٢٣ شباط سنة ١٩٦٦ إلى ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٧٠). حافظ الأسد حسم الأمر بأن همّش الحزب وأنهى مراكز القوى، فمحور السلطة بيده، وأخضع كل المجتمع. هذا الإخضاع تمثّل في استمرار "اقتصاد البعث"، لكن مع فتح نافذة لتجار دمشق الذين دعموه، وباستمرار الحزب لكن كشكل بعيد أن جعل السلطة التنفيذية بيد الأجهزة الأمنية. ووضع دستوراً جعله المشرِّع والمنفذ والقاضي وكل شيء. لقد لخّص السلطة في ذاته. لكنه، من منظوره الريفي البطريركي، جعل الدولة والمجتمع ملكية خاصة له، ولورثته.

صورة وحكاية

الشجاعة والتحدي بألوان الرسام السوري عبيدة زريق

عبيدة زريق فنان سوري شاب، ولد في مصياف السورية عام ١٩٩٠، التحق بكلية الفنون الجميلة في عام ٢٠٠٨، وتخرج من قسم الرسم والتصوير في عام ٢٠١٢.
عمل زريق كمدرس للرسم خلال عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤، في قسم التصميم الداخلي في نفس الكلية.
تفرغ زريق للرسم، وبات من أمهر الرسامين التعبيريين الشباب في سورية. يستوحي زريق لوحاته من تجاربه الشخصية، وهو ما يظهر في العديد من لوحاته الفنية، فيما يستوحي أخرى من البيئة المحيطة.
ألوان زريق مفعمة بالشجاعة وخطوطه مفعمة بالتحدي، يقول «ما زلت أبحث عن معنى أعمق في التناقضات الداخلية للإنسان. تلك التي تمنح الفن زخماً وتجعله عظيماً».

5 عادات تجنبك زيارة طبيب الأسنان

معظمنا يكره زيارة طبيب الأسنان، خاصة أننا لا نزوره عادة إلا وقد وصل ألم الأسنان إلى الحد الذي لا نحتمله. لهذا لا تنتظر أن تضطر لزيارته واتبع النصائح والعادات التالية لتجنبها:

١ - التنظيف المنتظم بالفرشاة

يجب أن ينظف الجميع أسنانهم بالفرشاة مرتين يومياً على الأقل، والأفضل تنظيف الأسنان ٣ مرات يومياً أو بعد كل وجبة. استخدم فرشاة أسنان ناعمة حتى لا تؤذي اللثة. ولاستخدام الفرشاة بالشكل الصحيح، اجعلها بزاوية صغيرة مع السن وحركها بطريقة خفيفة للأمام والخلف، ونظف الأجزاء الداخلية للأسنان بالفرشاة والأجزاء التي تمضغ الطعام أيضاً، استخدم الفرشاة لمدة دقيقتين في كل مرة، ولا تنسى أن تنظف لسانك بالفرشاة، واستبدل فرشاة أسنانك كل ثلاثة أو أربعة أشهر أو أقل.

٢-استخدم خيط الأسنان

استخدمه مرّة يومياً ليزيل طبقة البلاك بين الأسنان، وهي المنطقة التي لا تصلها فرشاة الأسنان، وهو ضروري للحماية من أمراض اللثة، ثم تمضمض بعد استخدامه. ولاستعماله بالشكل الصحيح مرر الخيط الطبي بلطف بين الأسنان، وأمسك بطرفي الخيط حول الجهة الأمامية والخلفية من السن لتحيط بجهتي السن على شكل حرف C بالإنجليزية، ثم مرر الخيط بلطف من طرف اللثة إلى أعلى السن لكشط طبقة البلاك.

٣- استخدم فرشاة الأسنان الكهربائية إن أمكن

يوصي العديد من أطباء الأسنان باستخدام الفرشاة الكهربائية، فالحركات النابضة لشعيرات الفرشاة تستطيع التخلص من الجير والوصول الى أماكن يصعب الوصول إليها باستخدام الفرشاة العادية.

٤- ابتعد عن التدخين

لا يسبب التدخين تلّون الأسنان ورائحة فم كريهة فقط، بل يزيد خطورة الإصابة بتسوس الأسنان، وأمراض اللثة الشديدة وسرطانات الفم والحلق. كما أنه يزيد خطورة الإصابة بالسرطان من ٤-٦ مرات، ويتعرض المدخنون أيضا لخطورة أعلى للإصابة بأمراض اللثة، فقد وجد الباحثون أن نسبة إصابة المدخنين بأمراض اللثة أكثر بسبع مرات من غير المدخنين، إلا أنه بعد ترك التدخين بعشر سنوات، تصبح نسبة إصابة المدخن السابق مساوية لنسبة إصابة غير المدخن. التدخين يسبب تلون الأسنان بلون أصفر غير محبب مع الوقت.

٥- اختر طعامك جيداً

تتكون البكتيريا في الكربوهيدرات وخاصة الأطعمة السكرية، ولذلك فإن وجود مصدر دائم وكبير من السكريات يسمح بنمو وتكاثر البكتيريا، أما عن الخيارات الجيدة بين الوجبات فمنها الجزر واللبن والجبنة واللوز النيئ والعنب والتفاح والبرتقال والموز والجوز. تذكر أنه في كل مرة تتناول فيها وجبة خفيفة من السكريات أو النشويات، فإن الأحماض تهاجم أسنانك لمدة ٢٠ دقيقة بعد آخر لقمة تتناولها.

أربع حقائق جديدة تكشف عنها دراسات حديثة

الخلافات الزوجية تسبب السمنة

كشفت نتائج دراسة أمريكية حديثة، عن أسباب جديدة وراء الإصابة بالسمنة. وأوضحت أن الخلافات الزوجية كثيراً ما تكون وراء الإصابة بالسمنة. لذا ننصح الأزواج بمعالجة خلافاتهم، وتجنب الشجار المستمر، للوقاية من ارتفاع معدلات التوتر، والذي يؤثر ويتسبب في انخفاض معدل حرق السعرات الحرارية.

علاقة وثيقة بين حصى المرارة وأمراض القلب

أظهرت نتائج دراسة جديدة اعتمدت على بيانات مئات الآلاف من الأشخاص، أن أمراض القلب والمرارة متشابكة أكثر مما نعتقد، على الرغم من عدم وضوح السبب العلمي لهذا التأثير والتأثر. وسلطت نتائج الدراسة الضوء على مشاكل حصى المرارة، التي تصيب ما بين ١٠ و١٥ بالمائة من البالغين. وخلصت إلى أن أمراض المرارة تسبب عوامل خطر كافية لتهديد صحة القلب، حتى لو لم تكن هناك عوامل أخرى معروف ارتباطها بأمراض القلب، مثل ارتفاع الضغط والسكري والسمنة.

الضوضاء تؤخر الكلام عند الأطفال

أشارت دراسة جديدة إلى أن الأطفال الصغار الذين يقضون وقتاً طويلاً في بيئة صاخبة ربما يجدون صعوبة في تعلم الكلام. وأكدت الدراسة أن الضجيج خاصة الأصوات التي تصدر من أجهزة التلفزيون أو الراديو قد تسبب للصغار صعوبة في تعلم كلمات جديدة، في حين أن إغلاق التلفزيون أو الراديو أو خفض الصوت قد يساعد في تطور اللغة.

قليلو الحركة هم الأكثر ذكاء

أكدت دراسة جديدة أن أصحاب الذكاء المرتفع لا يصابون بالملل بسهولة، مما يجعلهم يقضون وقضاً أطول في التفكير، أما الأشخاص النشطاء فقد يكونون أكثر حركة، لحاجتهم إلى تحفيز عقولهم بالأنشطة الخارجية، إما للهروب من أفكارهم أو لأنهم يصابون بالملل بسرعة.
فيما لم يظهر في الدراسة اختلاف بين المجموعتين خلال أوقات الإجازة، وهو شيء لم تجد له تفسيرا. ويرجح الباحثون أن هذه النتائج تؤيد فكرة أن "غير المفكرين" يصابون بالملل بسهولة، ولذلك يحتاجون إلى ملء أوقاتهم بالأنشطة الجسدية. وقالت جمعية علم النفس البريطانية "في النهاية، هناك عامل مهم قد يساعد الأشخاص المفكرين أن يتغلبوا على قلة نشاطهم، وهو الوعي بكونهم أميل إلى قلة النشاط، مع الوعي بالعواقب المترتبة على ذلك، قد يؤدي إلى جعلهم يختارون أن يكونوا أكثر نشاطاً خلال اليوم".

فيديوهات صدى الشام

في هذا العدد، نقدم لكم مجموعة من الفيديوهات الهامة والمشوقة. كل ما يتطلبه الأمر أن تقوموا بتصوير شيفرة «QR» الموجودة جانب الفيديو بواسطة التطبيق الخاص على هاتفكم الذكي أو من خلال تطبيق «فايبر». يشترط طبعاً ان يكون هاتفك متصلاً بالإنترنت. مشاهدة ممتعة.

1 من المتعارف عليه أن فكرك يرسم خارطة طريقك، وأنّ التفكير الإيجابي يسهم في تحقيق النجاح. وقد يبدو من الصعب أحياناً تطبيق ذلك لأن التنظير غير الواقع، ولأن عقبات كثيرة تقف في طريقنا وتزيد يومنا سواداً. ولكن لا بد للمرء من التفكير إيجابياً، ولا بد من الإمعان في التركيز ليبقى يومنا أبيض على الدوام، وخالياً من المشاكل .. بعض الإرشادات في هذا الفيديو ستساعد على تغيير يومك.

2 هل تفكر بتعلم لغة جديدة؟ إذا ننصحك بمشاهدة هذا الفيديو، فهو سيعرفك على أكثر ١٠ لغات استخداماً حول العالم؛ توزعها والحضارات وعدد الأشخاص الذين يتكلمون بها.

3 هل تتابع الألعاب الأولمبية الجارية في البرازيل هذا العام؟ حسناً لا يبدو أنك تعرف جيداً كم من الأسرار والفضائح التي يتم الكشف عنها خلال مجريات هذه الألعاب ... هذا الفيديو يعرض أبرز عشر فضائح حدثت خلال الألعاب الأولمبية في السابق.

"يوم رحيلنا"... لعبة فيديو جديدة تحاكي رحلة اللجوء السوري

أطلق مطورو ألعاب الفيديو حديثاً لعبة فيديو جديدة تصور قضية اللاجئين السوريين، وتهدف إلى توعية العالم حول الظروف القاسية التي يعيشونها عند مغادرة بلادهم التي مزقتها الحرب.

اللعبة الجديدة تحمل اسم "The day we left" وتعني يوم رحيلنا، وتم تطويرها من قبل الأستوديو الإيطالي "ايرفويد انتراكتيف"، ويتوقع أن تطرح في الأسواق عام ٢٠١٧.

بطل اللعبة شاب يدعى راشد، يقود عائلته للجوء في أوروبا. من يلعبها يأخذ دور راشد، ويحاول حماية نفسه وعائلته من الأذى، كما يحاول إيجاد أماكن آمنة للنوم أو للاختباء، كما يحاول البحث عن الممرات الخفية. ويتاح للاعبين خيارات التصرف في الأغذية والإمدادات للبقاء على قيد الحياة.

تقول اللعبة في بدايتها: "لم نرحل لأننا أردنا ذلك. إنما بسبب العنف والمجاعة والحرب، لم يكن لدينا خيار آخر. تركنا منازلنا وأحباءنا من أجل البحث عن حياة جديدة. وقد عانينا المشي لمدة أسابيع والجوع والعطش والبؤس".

ووفقاً لمطور اللعبة الرئيسي، فقد أتيحت له فرصة التحدث مع العديد من المهاجرين واللاجئين، ومعظمهم من سوريا، واستوحى منهم فكرة اللعبة، كما أعتمد على أرشيف الأخبار، الذي يحمل في طياته تفاصيل حكايات مروعة لحوادث الغرق والاعتقالات والتجويع والموت.

وأضاف: "قبل فترة طويلة من تأزم الوضع في سوريا، مات المئات من الأشخاص وهم يحاولون يائسين عبور البحر للوصول إلى السواحل الإيطالية. نحن نتحدث عن مهاجرين غير شرعيين لم يكن لديهم أي خيار آخر، حيث يفرون من الاضطهاد والحروب والفقر والمجاعة، ليضعوا حياتهم في يد القدر".

وتابع "نريد أن نطور لعبة جيدة، أما هنا الثاني هو إعطاء اللاعبين نظرة محايدة حول الأزمة، ليدركوا أن المشكلة ليس لها حل بسيط. وقد يقول السياسيون أشياء من أجل حصد المزيد من الأصوات، ولكن بناء جدار عازل أو حتى استضافة الجميع، لن يحل المشكلة. هذا هو العالم الحقيقي، الذي لا يرتكز على خيارات صحيحة وخاطئة، بل على مجرد البحث عما هو أقل شرا".

يذكر أن هذه اللعبة ليست المجهود الوحيد الذي يسعى إلى التعريف بأزمة اللاجئين السوريين، ففي عام ٢٠١٢، ابتكرت شركة أورك ديجيتال لعبة تركز على الأزمة السورية، ولكنها تصور القضية من حيث الخيارات العسكرية والسياسية التي أثرت على الأطراف المتصارعة.

بالسوري الفصيح

حبابين الإيرانيين كتير بيخافوا علينا، يا حرام كل يوم بيبعتولنا ناس منشان يحاربوا الإرهاب ونحنا بنحطهن بصناديق ونرجعهن لحبايبنا الإيرانيين، الله وكيلكن شوي تاني الشباب رح يفتحوا مكاتب لتصدير جثث الإيرانيين للعالم، بتعرفوا ليش لأنو نحنا شعب ما بيعرف مصلحتو، يعني شو بدنا أحسن من دولة إيران الشقيقة الصديقة، دولة بتحبنا وبتخاف علينا وبدها مصلحتنا، يعني شو في أحسن من إنو نفيق الصبح نلاقي خامنئي يتمشى بالشوارع ومعو روحاني وما بعرف شو اسمو كمان، بيجوا يطمنوا علينا ويشوفوا شو محتاجين، ولد بدو يروح يعمل ببي عدم المؤاخزة بياخدوا عمو خامنئي ويخليه يعملها، زلمة بدو جرة غاز يحملها روحاني ويروح يبدلوا ياها، هني هيك بيحبوا خدمة المسلمين، حبابين وطيوبين، بس نحنا ما بنعرف مصلحتنا، يعني مو شايفين الإيرانيين كيف عايشين، يا سلام آخر رواق، ما حدا بيقدر يرفع راسو لفوق، وما في وحدة بتقدر تحكي كلمتين، دولة ما بتشبه داعش بنوب، دولة حضارية متطورة، وبعدين هي بتقاوم إسرائيل، وهالشي لوحدو بيكفي لتصير حبيبتنا، يعني أنا عم فكر نعمل شي غنية لحبيبتنا إيران، ونهديها إياها بعيد ميلادها، إي شو فيها، نحنا مؤدبين ولازم نحترم شيبة خامنئي ونعملو أغاني، يعني الزلمة حافظلنا ع السيادة الوطنية، وع الاقتصاد، وخلانا دولة عايشة بسعادة، إي عن جد عم حاكيكن، يعني مين بيقدر ينكر سعادة السوريين وهني عم يحطوا جثث الإيرانيين بالصناديق ويبعتوها: على طهران، على قم، على مشهد، ما ضل مدينة إيرانية ما بعتنالها هدايا. وكل ما نحط شي واحد بصندوق بنغني: يا خامنئي ويا دجال... على سوريا يا الله تعال.

بس منشان ما نظلم إيران، ترا دود الخل منو وفيه، يعني نص اللي عم تشوفوهن ع التلفزيونات، وعاملين حالهن معارضين وضد المشروع الإيراني، وما بعرف شو كمان، لسه من خمس سنين كان طاير عقلهن بالجمهورية الإسلامية، وكل يومين والتالت ينتعونا تصريح عن المقاومة ودور إيران البطل بدحر العدو الصهيوني، على أساس يعني إسرائيل مرعوبة كتير من إيران، ويا حرام ما عم تقدر تنام. المهم مالنا بالطويلة، هدول ألعن من إيران، لأنو لو ما قامت الثورة السورية العظيمة، كانوا لهلأ سري مري رايحين جايين على طهران، وعقبال ما نبعتهن بصناديق صفرا هني كمان....

ولاك لاريجاني وينك، تعا كب الزبالة ولاك.

واحد سوري

من هنا وهناك

بكاء المذيعة والـ CNN التي لا تعرف!!

أحدثت صورة الطفل السوري "عمران" من مدينة حلب السورية، البالغ من العمر ٥ سنوات، ضجة إعلامية كبيرة لدى الصحف العالمية، وفي مواقع التواصل الاجتماعي، وجميعهم تناقلوا صور الطفل تحت عنوان "الطفل الذي أحرج الإنسانية".

وكان "مركز حلب الإعلامي" قد بث، مساء الأربعاء ١٧ آب ٢٠١٦، فيديو تم التقاطه في عربة إسعاف بعد إنقاذ عمران من بين الأنقاض. والذي أبكى كثيرين ممن شاهدوه، فالصدمة التي تبدو على وجهه دون أن يبكي أو يصرخ تلخص المشهد في حلب التي تشهد معارك مستمرة ووضعاً إنسانياً لم يسبق له مثيل.

مذيعة قناة الـ CNN الأميركية Kate Bolduan كانت واحدة من أولئك الكثيرين الذين جعلتهم الصورة المؤلمة يذرفون دموعهم، فقد بكت وهي تسرد خبر قصف أحياء حلب وقصة إنقاذ عمران، الطفل السوري، مع عائلته. وقالت: اليوم في أميركا نصل إلى نهاية الصيف، وبينما الأطفال هنا يستمتعون بحرية الأيام الأخيرة من الصيف، أو يذهبون إلى المدرسة لأول مرة، نتحدث هنا عن أطفال خارقين، نتحدث عن أماكن يلعب فيها الأطفال، لكن في أماكن أخرى من العالم، يموت الأطفال، ينجون من الموت، وفي العديد من الحالات يكونون بين الموت والنجاة. هذا عمران.... كان مع أمه وأبيه وأخته وأخيه، منزلهم قصف بضربة جوية، من قام بالقصف، لا نعرف، لكنه سُحب مع عائلته من تحت بقايا منزلهم، بعد أن دفنوا تحت أنقاضه.

وعلى الرغم من احتفاء الكثيرين بتأثر المذيعة الشقراء Kate Bolduan إلا أن قليلين فقط لاحظوا أن المذيعة قالت: بأنها لا تعرف من قام بالقصف!! وهذا بحد ذاته يضع موقفها كله في إطار التمثيليات التي لا يمكن أن تنطلي على أحد، فأن لا تعرف قناة مثل الـCNN ، وبعد مرور خمس سنوات ونصف من الموت، من يقوم بالقصف ومن يقوم بالتدمير، ومن يقتل المدنيين، فهذا يعني واحداً من أمرين إما أن القناة فقدت مهنيتها وتفوقها ولم تعد قادرة على متابعة الأحدث، وإما أنها تعرف وتدعي عكس ما تعرف لغاية في نفس إدارتها، وهذا الاحتمال هو الأقرب للتصديق.

CNN التي تعرف كل شيء!!

ونبقى مع قناةCNN الأميركية، والتي قدمت مراسلتها Clarissa Ward، شهادتها في الأمم المتحدة لما يحصل في حلب، وكيف ينظر السوريون عموماً، إلى المجتمع الدولي والمنظمات الدولية.

وقالت Clarissa Ward إن "ما هدم في سوريا، وإعادة بنائه، أصعب بكثير من أي بناء قد قُصف، وأعني بذلك الثقة. إذ لا يوجد هناك أي ثقة، فالسوريون لا يثقون بنظام بشار الأسد، ولا يثقون بوقف إطلاق النار، أو وقف الأعمال العدائية، أو الممرات الإنسانية، لا يثقون بالروس، ولا يثقون بكم أيضا بالمناسبة، إنهم لا يثقون بنا". ثم تابعت بأن السوريين في حلب، لا يثقون بالمجتمع الدولي "الذي يقف متفرجاً، بينما تقصف المستشفيات والمدارس والمخابز، وبينما تقتل القنابل الفوسفورية والعنقودية أعداداً من المدنيين لا تعد ولا تحصى".

المراسلة Clarissa Ward، أشارت إلى أن "من قرر البقاء وتحمل القصف، الذي لا هوادة فيه كل يوم، أغلب هؤلاء الأشخاص لا يخططون للمغادرة، فقد اتخذوا قرارهم منذ وقت طويل؛ إنهم يفضلون الموت بكرامتهم، في منازلهم على المغادرة".

كما أكدت أن السوريين "شاهدوا ما حصل في الأماكن الأخرى في سوريا، ويعلمون كيف ينتهي بهم المطاف بقصفهم وتجويعهم إلى أن يغادروا. فذلك ما حصل مرارا وتكرارا في حمص، والمعضمية، ومضايا"، قبل أن تضيف "نعم إنهم يعلمون ما يحدث لمن يتركوا منازلهم، أغلبهم لا يرونها مرة أخرى".

موجز الأخبار

مذبح: قامت المجموعات الإرهابية المسلحة بتسجيل ثلاثة وعشرين خرقاً للهدنة، وقد تسببت تلك الخروقات بتدمير عدد من المحاصيل الزراعية. إلى ذلك قامت قواتنا المسلحة وطائرات سلاح الجو بقصف عدد من المناطق والمدن في كل من محافظات إدلب وحلب وريف دمشق ودير الزور مخلفة دماراً كبيراً في تجمعات الإرهابيين في عدد من الأسواق الشعبية والمستشفيات والمستوصفات الميدانية الإرهابية، وقال متحدث عسكري باسم القوات المسلحة إن المجموعات الإرهابية تحاول إيهام الرأي العام بأنها تمارس أعمالاً طبية في تلك المنشآت، والحقيقة أن كل ما يراه المشاهدون عبر قنوات التضليل الإعلامي هو تمثيل وليس حقيقياً، وقد تم استدعاء عدد من المخرجين العالميين المشاركين في المؤامرة على سوريا لأجل تنفيذ تلك المشاهد بدقة عالية... وشاركت في إنتاج تلك الأفلام قنوات الجزيرة والعربية والحدث، وبعض القنوات الأخرى الشريكة في سفك دم الشعب السوري.

انتهى الموجز

- استديو الرابعة مع ميران أحمد ... برنامج اجتماعي تنموي توعوي منوّع ... يومياً من الأحد للخميس تمام الرابعة بتوقيت دمشق عبر راديو ألوان

- «قهوتنا بالألوان» برنامج صباحي يتناول أمور حياتية منوعة، ويهدف الى بث روح الأمل والتفاؤل بغد أجمل ... معنا ...صباحكن أحلا وقهوتكن أطيب. على هوا راديو ألوان كل يوم ما عدا يوم الاحد من الساعة ٨:٣٠ حتى ١١:٣٠ بتوقيت دمشق. قهوتنا بالألوان: مع سما نجّار وآدم بابليس. إخراج: سومر باكير

- برنامج كول ون البرنامج الرياضي الاسبوعي يتناول اخبار كرة القدم المحلية والعربية والعالمية بالاضافة لتغطيات خاصة للبطولات التي تجري في سوريا بظل الاوضاع الراهنة في المناطق المحررة البرنامج من اعداد وتقديم: حسين قسوم تستميعون الية كل يوم خميس من كل اسبوع الساعة ٤:٣٠ بتوقيت دمشق والإعادة يوم الجمعة الساعة ٧:٣٠

ألوان
راديو fm

كل عقل نبي

ثائر الزعزوع

صورتنا

الصور التي تطالعنا بها كل يوم وكالات الأنباء تصدمنا، وإن شئتم فهي تبعثرنا، وتجعلنا غير قادرين على لملمة أنفسنا أياماً طويلة...

لا أقصد صورة الطفل الحلبي عمران الذي بصق على الإنسانية بصمته، لكن أقصد الصور جميعها، صور الدمار، الخراب، الأشلاء، الدماء، الجوع، الفقر، صور التشرد بألوانها، كل هذه الصور باتت تشكل ألبوم صور متنقلاً يسير معنا حيثما تحركنا، ويعبر عن حالتنا، إذ يمكنك أن تختصر الحدث السوري بأكمله حين تفتح ذلك الألبوم الكبير جداً، تبدأ من تلك المظاهرات، تشييع أوائل الشهداء، صور التعذيب المسربة، القصف اليومي، حلب حمص درعا الرقة دير الزور، إدلب، دوما داريا، وكل مكان آخر، أطفالنا وهم يلوذون خلف جدار، الأمهات وهن يرفعن أذرعهن إلى الأعلى داعيات، كبار السن وهم يتحاملون على أعمارهم ليقطعوا الحدود باتجاه مجهول، حتى لم يعد الواحد منا مجرد ألبوم بل تحول إلى حقيبة كبيرة، قد تتساقط منها صور قديمة لدمشق، للفرات، لبردى، للمقاهي، قد تتساقط منها الذاكرة بأكملها لتوسع مكاناً لذاكرة جديدة..

مرة أخرى، لا أقصد صورة الطفل عمران، لكن صورة كل منا في المرآة، صورة أرواحنا المطفأة الخامدة، صورة حياتنا الذاهبة إلى حيث لا ندري، صورة بلدنا الذي لم يعد قادراً على النهوض، صورة أحلامنا التي تبددت، وصورة مستقبلنا الذي تمزقت أوراقه...

حين بدأت الثورة، كنا نجيد وبعفوية التقاط صور الفرح، كما نلاحق وجهاً مليئاً بالرغبة في الحياة والحرية، ليكون دليلاً على نهوضنا بعد نوم طويل، وحين بدأت الثورة كنا نبحث عن وجه فتاة تحمل ذلك التحدي الخاص، نسجل بعدستنا غضبها ورغبتها في الانطلاق، وكنا نصطاد طفلاً صغيراً يحمل غصن زيتون أو علماً أو يغني أغنية لا يفهم معاني كلماتها، ذلك الطفل كان صورتنا جميعاً، كنا نكبّر الصورة مرات ومرات كي نرى فيها ما لا يراه أحد سوانا وما لا يحس به أحد سوانا.

وحين التقطت عدساتنا الخبيثة صور الطائرات وهي تنهال بحممها على البيوت والمساجد والمستشفيات، ركضنا حاملين وثائقنا وأدلتنا وعرضناها بكل غضب على العالم ليرى ماذا يحل بنا، رأى العالم كل شيء وهز رأسه واستمر في دهشته، ولكن هل كان مصاباً بالدهشة حقاً؟

حين انهارت البيوت على رؤوس ساكنيها، لم تعد عدسات كاميراتنا قادرة على التقاط المزيد، صرنا نتصيد الصبر، القدرة على النهوض بعد السقوط، صرنا نبحث عن تفاصيل المقاومة، وكنا نجدها بسهولة، كنا نجد أباً يدفن فلذة كبده ويعود ليقف صامداً لا يهتز، كنا نلتقط في مكان آخر أماً تزغرد وهي تودع ولدين صغيرين، وتغني يا عصافير الجنة، وكنا نلتقط أيضاً ورغم كل ذلك الخراب فتاة تركض بين الأنقاض لتبحث عن لعبة شقيقتها الصغيرة، نقوم بتكبير الصور كل مرة ونعثر على ضالتنا روح الثورة تشتعل في التفاصيل الصغيرة، ولا يعنيها ذلك المشهد الكبير المأساوي...

حين ألقى البحر جثثنا على الشواطئ تحولنا إلى فارين من موت محتم، لكننا كنا نستطيع السباحة كي نعبر بحراً متلاطم الأمواج كي نصل إلى الحياة، وكنا نصل إلى الحياة، أو نفضل الغوص في أعماق البحر كي نبحث عن ذواتنا التي غرقت في صخب العالم ولا إنسانيته.

لم تكن شفاه أطفالنا المزرقة بفعل البرد القارس ضعفاً لكنها كانت حياة بعد موت...

ومع كل صوت يعلو مبشراً بالنصر كانت عدسات كاميراتنا تهلل فرحاً، وترقص حرية، تقترب وتبتعد لتلقط رائحة النصر في بحة صوت مقاتل، ما زال قادراً على مواصلة الحلم، ولا يستطيع أحد أن يسرق منه حلمه...

لم تستطع عدسات كاميراتنا أن تلتقط صور أولئك الملثمين وهم يلوثون المشهد بأكمله، لم تستطع الإضاءة أن تناسب سواد قلوبهم، ولا القبح والظلام الكبير الذي يحملونه، لم تتعطل الكاميرا، لكنها لم تستطع أن تلتقط تلك الصور، فلا مكان لصورهم في ألبومنا...

سرنا إلى الأمام، وركضنا خلف الأطفال وهم يدحرجون أمامهم إطارات السيارات، يشعلونها ليغسلوا بدخانها قلب العالم المتقيح، كانت وجوههم، تطفح نوراً وإصراراً، كانوا قادرين على إغاثتنا واستعادتنا من يأسنا، وقد رقصنا فرحاً، ولمعت عدساتنا وهي تنهال حباً عليهم، أي براءة وثورة تحملهما وجوههم، أي عبقرية تحملها قلوبهم...

لكننا اليوم نجلس صامتين، على كرسي في عربة إسعاف، لا نقوى على قول شيء، لا نقوى على الصراخ والغضب، لا نقوى على النهوض... كل ما نفعله أننا ننتظر أن نتعافى من جروحنا كي نحاول النهوض من جديد، لنلتقط صورتنا ونحن نعبر إلى هناك إلى حيث رسمنا على جدار في مدينة صغيرة لوحة فيها شمس وكتبنا: شمس الحرية سوف تشرق أخيراً....

ماذا فعلت بقلوبنا يا عمران؟ يا صورتنا...

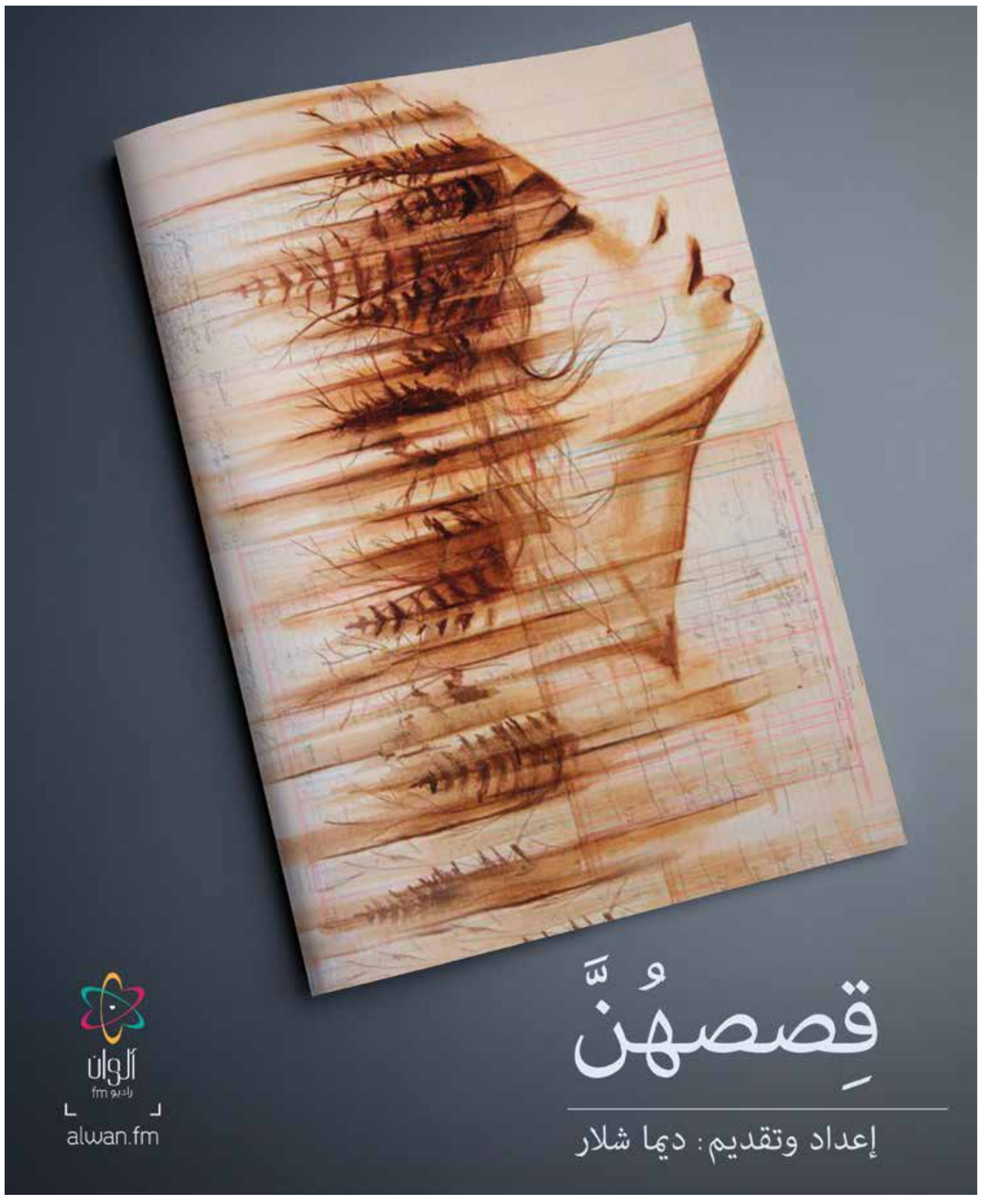

صدى افتراضي

Daad Essa Mamary

سالت مهاجرا روسيا التقيته في احدى الكنائس عن سبب هجرته الى الولايات المتحدة علما بان روسيا لاتعاني من اغتصاب السلطة للحكومة ولا تعاني من قتل الجيش الروسي للشعب الروسي كحالنا اليوم فاجاب : في روسيا يوجد حرية فكر وحرية تعبير ولكن في الولايات المتحدة يوجد حرية فكر وحرية تعبير وحرية ما بعد التعبير وهذا مفقود في روسيا البوتينية ولم يكن موجودا في روسيا الشيوعية ايضاً.

Zakaria Tamer

وليمة اللئام
ما أتعس الثورة التي يتنافس الفقراء على الموت في سبيلها، ولكن الأغنياء وشحاذي المناصب والطامعين في امتلاك الثروات هم الناطقون باسمها والراكبون على ظهرها!

Malek Daghestani

حقيقة حدثت:
قبل ٢٤ ساعة من قصف الأسد للغوطة بالكيماوي. قام عدد من الباحثين الكيميائيين في مركز البحوث بنقل عائلاتهم إلى بيروت احترازاً.

Moklis Wannous

ستدخل بثينة شعبان موسوعة غينس في أغرب وأطرف كذبة في تاريخ هذه الثورة:
أهل الغوطة خطفوا أكثر من ألف طفل ورجل وامرأة من ريف اللاذقية وقتلوهم بالكيماوي داخل الغوطة. لم تخطر ببال غوبلز... لا والله !

Mustafa Aljarf

في مثل هذا اليوم قبل ثلاث سنوات، بصق بشار الأسد في وجه العالم كلّه سمّاً كيماوياً ..
وابتلعت الإنسانية ذلك السمّ القاتل بصمت ..
وماتت .....

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

من مشاهير شعراء العرب في الجاهلية

الطمع أكثر ما يسرق منك، حيث أنه يجرك وراء ما كنت تظن أنه سيعطيك قبل أن يسلبك كل شيء حتى نفسك التي لم تكن تفكر يوماً في خسارتها ، هكذا رويداً رويدا حتى الزوال أو الاندثار معه.

الحل السابق:

بيونس أيرس

ن	خ	ح	ك	ب	ل	س	ي	ا	و	م	ا
ف	س	ي	ن	ظ	ت	م	ي	ر	ك	ل	ا
س	ا	ث	ى	ت	ح	ا	ا	ج	ط	ث	ي
ك	ر	ر	ن	ك	ت	ء	ع	م	ر	س	ر
ر	ت	ا	ت	ت	ن	ك	ع	ن	ر	ك	س
ا	ه	ث	ح	م	و	ا	ة	ق	ه	ا	ي
ن	ا	د	ت	ع	ل	ك	ن	م	ك	ل	ع
ه	ن	ن	ى	ه	م	ي	ف	ب	ذ	ت	ط
ش	ك	ا	ل	ا	و	ز	ل	ا	ا	ي	ي
ي	ل	ل	ش	ق	ا	ا	د	ي	و	ر	ك
ء	د	ا	ا	ب	ن	ر	و	ي	د	ا	د
ي	و	م	ا	ل	ه	ن	ا	ر	ك	ف	ت

الكلمات المتقاطعة

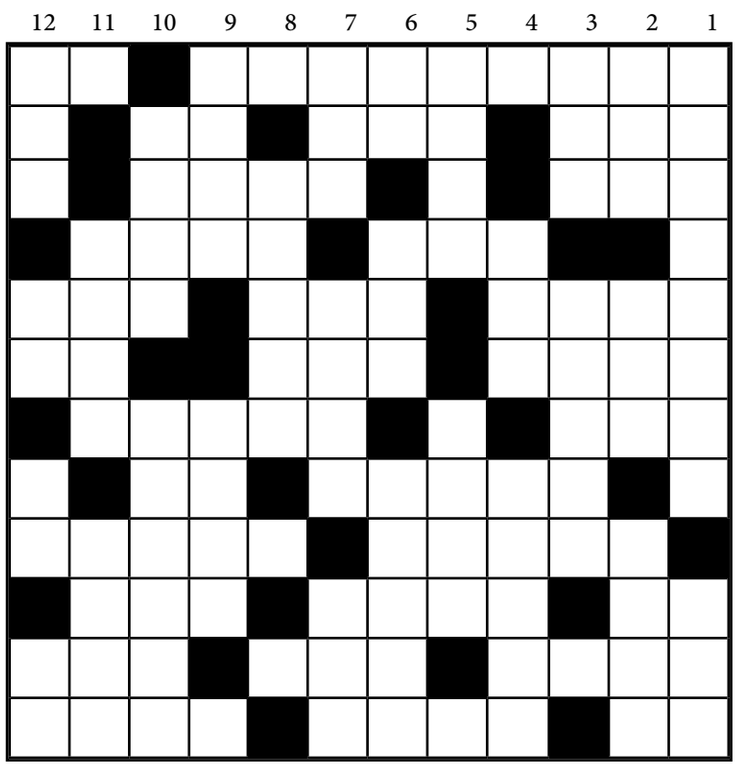

أفقي:
1. مغني وممثل لبناني - شعور
2. زاد في السرعة - هز جسمه على الإيقاع - في الوجه
3. هتف - متحضر
4. ركض - شديد الخصومة
5. نادر - ضرب - عاتب
6. لطيف - لعب - والدة
7. دهر (معكوسة) - إكمال
8. عاصمة عربية - ورد عطري
9. من الأبراج - النير (معكوسة)
10. قرع - تعود - يرد (معكوسة)
11. هاجر - باشر - يلين
12. تقوى - استطاعة - يقرأ بالتجويد

عمودي:
1. إعلامي عربي شهير - فشل
2. زهر - القمر المكتمل (معكوسة) - أضاء
3. صوت السماء - يتابع
4. رقم - نشتعل
5. غاية - يبني
6. عبيد - بلغ - من علوم الرياضيات
7. انقص - ذكاء - تجهيزات
8. الفناء
9. يضيع - نافع
10. انحراف - مدينة في حمص
11. غير منقطع - عملة آسيوية
12. وقع - متشابهان - أداة استفهام - نقص

الحل السابق

أفقي
1. صدام حسين - أجل
2. ريو ديجانيرو
3. جفا (معكوسة) - ملل (معكوسة) - جورة
4. حياكة - تاج
5. تدع - عادي
6. يولع - أن
7. ميادة حناوي
8. اسكب (معكوسة) - زفراته
9. اهتمام - ورم
10. رأفة - مع - سرق
11. زمزم - قر - ال
12. الحفة - هل

عمودي
1. صراحة - مبارزة
2. ديفيد بيكهام
3. أوجاع - استفز
4. مد - متمادي (معكوسة)
5. حيلة - وت
6. سجل - الحزم - قل
7. يأمر - عنف - مرح
8. ن ن - أرجع
9. يجتازوا - آت
10. أرواد - يتوسل
11. جورجيا - هرر
12. نص - مقال

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

1			6	4	8		2	
	2		5	9			4	
5			1	3		7		
		6	3	1				5
	7						9	
4				7	9	1		
		3		8	5			7
	1			6	3		5	
	9		4	2	1			3

الحل السابق

2	9	8	7	6	1	4	5	3
5	3	1	4	2	8	7	6	9
7	4	6	5	3	9	8	1	2
8	5	4	1	9	3	6	2	7
3	7	2	8	5	6	9	4	1
1	6	9	2	4	7	5	3	8
9	2	3	6	8	4	1	7	5
4	8	7	3	1	5	2	9	6
6	1	5	9	7	2	3	8	4

صراع متعدد الأطراف في إنجلترا

وبرشلونة مع اليوفي من أجل مواصلة السيطرة المحلية

مثنى الأحمد

قامت الأندية، سواء الكبيرة أو الصغيرة، بمجموعة من الانتدابات، وذلك سعياً وراء الظهور بمستوى أحسن، فهناك فرق تريد الحفاظ على ألقابها وفرق تريد استرجاع الألقاب الضائعة منها، وأخرى تريد المراكز الأوروبية أو تفادي الهبوط. والأماني تختلف بطبيعة الحال بحسب إمكانيات كل فريق.

ففي إنجلترا، سيسعى ليستر لتكرار إنجازه التاريخي في العام الماضي، وهو يعلم مدى صعوبة ذلك في ظل الرغبة القوية من أندية اليونايتد والسيتي وتشيلسي بالظفر باللقب، ونتائج هذه الفرق في الجولة الأولى خير دليل على هذا مع بقاء الآرسنال في دائرة التخبطات.

وفي إسبانيا يبدأ الريال رحلة استرجاع اللقب الذي غاب عنه في المواسم الأربعة الماضية، والمهمة لن تكون سهلة طبعاً مع تواجد البرشا، بطل النسختين الأخيرتين، والأتلتيكو، اللاعب الأساسي في السباق على اللقب. أمل في إيطاليا فسيكون يوفنتوس مرشحاً فوق العادة لمعانقة لقبه السادس توالياً في الدوري الإيطالي لكرة القدم والـ٣٣ في تاريخه، وذلك نظراً للفارق الشاسع في المستوى بينه وبين الفرق الأخرى المنافسة. الأمر الذي ينطبق على باريس سان جرمان المهيمن بشكل كامل على جميع الألقاب في فرنسا.

وهنا نستعرض معكم أبرز نتائج الجولة الافتتاحية من الدوري الإسباني والإيطالي، وثاني الجولات في إنجلترا وفرنسا التي انطلقت فيها منافسات الدوري الأسبوع الفائت. ومثلما جرت العادة، سوف يكون الدوري الألماني آخر دوري سيبدأ في الموسم الجديد، حيث ستلعب الجولة الأولى يوم الجمعة الموافق ٢٦ من هذا الشهر.

الدوري الإنجليزي:

في الجولة الثانية من الدوري الإنجليزي الممتاز، تواصل الإحباط لـ حامل اللقب "ليستر سيتي" ووصيفه "آرسنال"، بعد انتهاء لقائهما بالتعادل السلبي على ملعب الأول في قمة هذه الجولة، التي لم تبرز فيها بعد ملامح البطل، رغم فوز مانشستر يونايتد على ساوثهامبتون بهدفين للسلطان "زلاتان إبراهيموفيتش"، واكتساح مانشستر سيتي لضيفه ستوك سيتي بأربعة أهداف لهدف. فيما بات من الواضح أن رواسب الماضي بدأت تختفي مع تشيلسي تحت قيادة "كونتي"، الذي قاد الفريق لتحقيق فوز صعب على مضيفه واتفورد بهدفين لهدف. المفاجئة في هذه الجولة جاءت من بيرنلي الصاعد حديثاً لدوري الأضواء، وذلك بعد تغلبه على ليفربول في معقله بهدفين دون رد، لتختفي ابتسامة مشجعين "الريدز" التي ارتسمت على وجوههم بعد الفوز بالجولة الافتتاحية على الآرسنال. كما واصل هال سيتي انطلاقته القوية بعد صعوده للدوري الممتاز محققاً فوزه الثاني على التوالي، وهذه المرة على مضيفه سوانسي سيتي بهدفين نظيفين برهن فريق المصري "محمد المحمدي" من خلالهما، أن الفوز على البطل ليستر في الجولة الأولى لم يكن عن طريق الصدفة. وفي باقي المواجهات، عوض توتنهام تعثره بالجولة الماضية بفوز صغير على كريستال بالاس بهدف يتيم، وعاد إيفرتون من أرض وست بروميتش بثلاث نقاط ثمينة من انتصاره بهدفين لهدف.

الدوري الإسباني:

بدأ الدوري الإسباني لكرة القدم وبدأت معه المتعة والاستعراض من قبل البطل نادي برشلونة، الذي استهل حملة الدفاع عن لقبه بفوزٍ كاسح على حساب ريال بيتيس بستة أهداف مقابل هدفين، في المواجهة التي جمعتهما على أرضية ملعب "كامب نو". ونجح الغريم ريال مدريد في العودة بفوز مريح جاء بثلاثة أهداف دون رد على حساب ريال سوسيداد، فيما تعثر نادي العاصمة الآخر أتلتيكو مدريد وإنقاذ للتعادل الإيجابي بهدف لهدف مع الضيف الجديد على "الليغا" الألافيس. أكثر مباريات الجولة وأغزرها أهدافا تلك التي جمعت إشبيلية بضيفه إسبانيول، والتي انتهت بستة أهداف لأربعة لصالح أصحاب الأرض، في حين تعادل غرناطة مع فياريال، وانتصر سبورتنغ خيخون على أتلتيكو بلباو بهدفين لهدف.

الدوري الإيطالي:

في السيري أ حصد يوفنتوس أول ثلاث نقاط له في رحلته نحو الحفاظ على لقبه، وذلك بتغلبه على ضيفه فيورنتينا بهدفين لهدف في مواجهة كانت كل الأنظار فيها موجهة نحو "غونزالو هغوايين"، أغلى صفقة بتاريخ الكالتشيو، والذي أكد أن مبلغ الـ ٩٠ مليون يورو المدفوع به كان مستحقاً عندما سجل هدف الفوز لفريقه من أول كرة يلمسها بعد دخوله بالشوط الثاني. وقلب نابولي، وصيف اليوفي بالموسم الماضي، تخلفه بهدفين أمام بيسكارا إلى تعادل ٢-٢ في لقاء عرف تألقا ملفتا للاعب الليبي "أحمد بن علي"، الذي سجل أول أهداف بيسكارا في المباراة. روما وكعادته في السنوات الأخيرة، بدأ بقوة ودك شباك ضيفه أودونيزي برباعية بيضاء تصدر بها الترتيب العام للدوري. وفي أول مباراة تحت قيادة المدرب الجديد "فيتشينزو مونتيلا"، حقق ميلان انتصارا مقنعا على تورينو بفضل هدافه الكولومبي "كارلوس باكا"، الذي وقع على أول هاترك بالموسم. كما كان للحارس الشاب "جان لويجي دوناروما" دور كبير بهذا الفوز بعد تصديه لركلة جزاء في الثواني الأخيرة من عمر اللقاء، مانعاً الضيوف من إدراك التعادل. في المقابل، استهل الجار إنتر مشواره في البطولة بالخسارة أمام كييفو فيرونا بهدفين نظيفين، وحقق لاتسيو فوزاً مثيراً على مضيفه أتالانتا ٤-٣.

الدوري الفرنسي:

تابع باريس سان جيرمان نتائجه المميزة في الدوري الفرنسي لكرة القدم عندما حقق انتصاره الثاني توالياً هذا الموسم، حيث لم يجد حامل اللقب المهيمن على البطولات الفرنسية صعوبة في تخطي عقبة ضيفه متز ٣-٠ يوم الأحد، ضمن المرحلة الثانية من الدوري الفرنسي. وقاد المهاجم الدولي "ألكسندر لاكازيت" فريقه ليون، وصيف بطل الموسم الماضي، إلى الفوز على ضيفه، والذي كان بهدفين دون رد سجلها "لاكازت" بنفسه من علامة الجزاء مبقياً فريقه بالصدارة. وحصد سانت إتيان وموناكو أول فوز لهما في الدوري إثر فوز الأول على مونبيليه بثلاثة أهداف لواحد، والثاني على حساب نانت بهدف وحيد. في حين سقط مرسيليا على ميدان مضيفه غانغان بهدفين لهدف، وعاد نيس بفوز هو الثاني له توالياً من ملعب أنجيه، وكان تولوز قد افتتح مباريات الجولة برباعية شباك بوردو.

ميركاتو | برافو قريب من السيتي و60 مليون يورو عرض البلوز لأفضل مدافع في الدوري الإيطالي

بقي أقل من أسبوع على نهاية موسم الانتقالات الصيفية، وتسعى الأندية في أوروبا إلى استثمار هذه الفترة القصيرة ووضع اللمسات الأخيرة على تجهيزاتها من أجل الاستعداد للموسم الجديد المنطلق حديثاً في أغلب بلدان القارة العجوز.

ومن المتوقع أن يعلن مانشستر سيتي عن انضمام الحارس الدولي التشيلي «كلاوديو برافو» لصفوفه في الساعات القليلة القادمة، بعد أن أكدت صحيفة «الموندو ديبورتيفو» المقربة من نادي برشلونة الإسباني أن الحارس الدولي حضر الحصة التدريبية للفريق لتوديع زملائه تمهيداً لانتقاله إلى مانشستر سيتي الإنكليزي.

وقالت الموندو «برافو لم يتدرب مع الفريق اليوم، لكنه جاء لتوديع رفاقه قبل التوقيع لمانشستر سيتي الإنكليزي».

نبقى في إنجلترا، حيث أعلنت وسائل إعلام بريطانية أن الدولي الجزائري «رشيد غزال» سيغادر ليون الفرنسي، والوجهة ستكون إيفرتون الإنكليزي. وعن جدية المفاوضات، أكدت مصادر قريبة من إيفرتون أن المفاوضات تسير بشكل متسارع، وأن الفريق الإنكليزي عرض على نظيره الفرنسي 11 مليون يورو لإتمام الصفقة.

في إيفرتون أيضاً وآخر أخبار هدّافه البلجيكي «روميلو لوكاكو» الذي طلب الرحيل عن النادي في وقت سابق، نشر الموقع الرسمي للنادي الأزرق أن اللاعب أخبر مدربه «رونالد كومان» برغبته بالبقاء مع الفريق هذا الموسم على الأقل، قاطعاً بذلك الطريق عن الأندية الراغبة في ضمه، وكان على رأسهم ناديه السابق تشيلسي.

تشيلسي وبعد أن علم برغبة «لوكاكو»، وجه أنظاره نحو مهاجم يوفنتوس «ماريو ماندجوكيتش»، حيث ادعت صحيفة «دايلي ميرور» أن الكرواتي هو الخيار الجديد للمدرب الإيطالي «كونتي» لتعزيز الهجوم، وأن تشيلسي مستعد لعرض 30 مليون يورو على إدارة اليوفي التي كانت ترغب ببيع مهاجم الفريق الآخر «سيميوني زازا».

لاعب آخر من الدوري الإيطالي يرغب «كونتي» بضمه، وهو مدافع نابولي «خليلو كوليبالي». ومن الواضح أن إدارة تشيلسي عازمة على إنجاح الصفقة بعد تقديمها لعرض قوي بلغ 60 مليون يورو، بانتظار الرد من نظيرتها الإيطالية.

وعن أخر المستجدات في سباق كبار أوروبا على التوقيع مع الواعد البرازيلي «غابريل باربوسا»، خرجت تقارير برازيلية وإنجليزية تفيد بتقدم مانشستر يونايتد نحو ضم مهاجم سانتوس والمشهور بـ «غابي كول»، المطلوب كذلك من قبل ليستر سيتي، تشيلسي، أتلتيكو مدريد، ويوفنتوس. وستحسم الصفقة مقابل 30 مليون إسترليني.

من جهته، أعلن بورتو البرتغالي أنه مدد عقد مهاجمه الشاب «أندريه سيلفا» لمدة خمس سنوات حتى 2021. وأوضح بورتو أن العقد يتضمن بنداً جزائياً بقيمة 60 مليون يورو في حال أراد أحد الأندية شراء اللاعب.

كروتشولو يخطف أول ألقابه من بوابة جائزة تشيكيا الكبرى

أحرز دراج هوندا البريطاني "كال كروتشلو" المركز الأول في سباق الدرجات النارية فئة "موتو جي بي"، على حلبة "أوتوموتودروم برنو"، ضمن جائزة تشيكيا الكبرى التي شكلت المرحلة الحادية عشرة لهذا الموسم.

ويعد هذا الانتصار هو الأول لـ "كروتشولو" الذي افتتح باكورة انتصاراته في بطولة العالم في هذه الفئة، كما ويعتبر أول دراج بريطاني يفوز بجائزة كبرى منذ خمسة وثلاثين عاماً، عندما حقق "باري شين" لقب جائزة السويد الكبرى عام 1981.

وأنهى "كروتشلو" السباق بزمن قدره 44.290.47 دقيقة بمعدل سرعة وسطي 149.3 كلم/ساعة، مؤكداً علو كعبه على الإيطالي "فالنتينو روسي"، سائق ياماها، صاحب 7 ألقاب في الفئة الكبرى في بطولة العالم، الذي حل في المركز الثاني، مباشرة أمام متصدر الترتيب العام "مارك ماركيز"، الذي كان يمني النفس بخطف الانتصار والابتعاد في صدارة الترتيب العام.

وخيب حامل اللقب، الإسباني "خورخي لورنزو"، دراج ياماها، الآمال إثر احتلاله المركز 17، ليتراجع بالتالي إلى المركز الثالث على سلم الترتيب العام خلف "ماركيز" و"روسي" توالياً.

ترتيب الخمسة الأوائل في السباق:

1 - الإنكليزي كال كروتشلو (هوندا)
2 - الإيطالي فالنتينو روسي (ياماها)
3 - الإسباني مارك ماركيز (هوندا)
4 - الفرنسي لوريس باز (دوكاتي)
5 - الإسباني هيكتور باربيرا (دوكاتي)

الترتيب العام لبطولة الـ موتو جي بي:

1 - ماركيز	197 نقطة
2 - روسي	144 نقطة
3 - لورنزو	138 نقطة
4 - بدروسا	109 نقطة
5 - فينياليس	100 نقطة

13 ميدالية حصيلة العرب

الولايات المتحدة تنهي أولمبياد ريو 2016 بالصدارة

صدى الشام

اختتمت منافسات ألعاب ريو دي جانيرو الأولمبية بحفل ختامي بسيط، اعتمد على حيوية موسيقى السامبا البرازيلية وإيقاعها الراقص، علاوة على تمرير الكثير من اللوحات التي تمس صميم الهوية البرازيلية ذات الطابع الأمازوني الصرف، على غرار استعراض أبرز أنواع الطيور التي تعيش في هذه المنطقة، بالإضافة إلى تشكيل لوحة فنية ترمز لتمثال "المسيح الفادي" المتمركز على قمة جبل كوركوفادو.

ومع اختتام المنافسات، حلت الولايات المتحدة الأميركية متصدرةً لجدول الترتيب النهائي للدول المشاركة في الأولمبياد البرازيلي برصيد 121 ميدالية؛ 46 ذهبية 37 فضية و38 برونزية. في حين جاءت بريطانيا ثانية برصيد 67 ميدالية؛ 27 ذهبية 23 فضية و17 برونزية. وجاءت الصين الثالثة برصيد 70 ميدالية؛ 26 ذهبية 18 فضية و26 برونزية.

وكان حصاد العرب في هذه الدورة 13 ميدالية، اثنان منها ذهبيات، وأربع فضيات وسبع برونزيات. وكانت الذهبيتان من نصيب الأردني "أحمد أبو غوش" في التايكواندو والعداءة البحرينية "راث جيبيت" في سباق 3 آلاف م موانع.

ورغم أن الرامي "فهيد الديحاني" أحرز ذهبية الحفرة المزدوجة "دبل تراب"، إلا أنها لا تحتسب للعرب، ولا حتى للكويت، لأنه شارك تحت الراية الأولمبية بسبب قرار الإيقاف المتخذ ضد الرياضة الكويتية منذ أكتوبر/ تشرين الأول 2015، لتعارض القوانين المحلية مع المواثيق والقوانين الرياضية الدولية.

وفي أبرز نتائج ومفارقات هذه الدورة:

- نالت البرازيل مع قائدها "نيمار" أول ذهبية في تاريخها في مسابقة كرة القدم على حساب ألمانيا بركلات الترجيح، لتكمل تشكيلتها الرائعة من الألقاب.
- الأميركي "مايكل فيلبس"، أسطورة السباحة، أصبح أول رياضي ينال 23 ذهبية أولمبية و28 ميدالية بالمجمل. كما أصبح فيلبس أول سباح ينال لقباً فردياً في أربعة ألعاب أولمبية متتالية (200 م متنوعة).
- الجامايكي "أوساين بولت" ضرب مجدداً وأصبح أول عداء يحرز سباقات 100 و200 و4 مرات 100م في ثلاثة ألعاب أولمبية على التوالي.
- أصبح البريطاني "آندي موراي" المصنف ثانياً، أول لاعب يحتفظ بذهبية، وكذلك يتوج بذهبية الفردي مرتين إن كان عند الرجال أو السيدات على حد سواء.
- الأميركية "أليسون فيليكس" أصبحت أول عداءة تحرز 6 ذهبيات.
- أهدى الأردني أحمد أبو غوش أول ميدالية لبلاده في تاريخ مشاركاتها عندما نال ذهبية وزن تحت 68 كلغ في رياضة التايكواندو.
- العداءة "راث جيبيت" منحت البحرين ذهبيتها الأولى في تاريخ مشاركاتها عندما أحرزت المركز الأول في سباق 3 آلاف م موانع.

- فاز منتخب فيجي للركبي (7 عناصر) للرجال في نهائي المسابقة على نظيره البريطاني، ليظفر بأول ميدالية أولمبية في تاريخ مشاركات فيجي.
- الجزائري "توفيق مخلوفي" أصبح أول رياضي جزائري يحرز ميداليتين في دورة واحدة (فضية 800 م و1500 م) وأول جزائري يحرز ثلاث ميداليات في الألعاب (بعد ذهبية لندن 2012 في 1500م).
- أصبح "معتز برشم" أول قطري يحرز ميداليتين في الألعاب بعد برونزية لندن 2012 وفضية ريو 2016 في الوثب العالي.
- أصبح الكويتي "فهد الديحاني" أول رياضي يحرز ذهبية تحت العلم الأولمبي في مسابقة الحفرة المزدوجة.
- شارك فريق للاجئين لأول مرة في الألعاب الأولمبية بوجود السباحين السوريين "يسرى مارديني"، اللاجئة في ألمانيا، و"رامي انيس" (25 عاما) اللاجئ إلى بلجيكا، والذي سيشارك في سباق 100م فراشة، بالإضافة لخمسة من جنوب السودان واثنان من جمهورية الكونغو الديمقراطية وواحد من أثيوبيا.

أطفال سوريا..

بين البقاء ... والرحيل

لوركا القصيدة التي لا تموت

صدى الشام ـ وسام افرنجية

«ما الإنسان دون حرية يا ماريانا؟\ قولي لي كيف أستطيع أن أحبك إذا لم أكن حراً؟\ كيف أهبك قلبي إذا لم يكن ملكي؟» مع هذه الكلمات انتهت حياة الشاعر الإسباني فيدريكو غارسيا لوركا التي قالها وهو يُعدم برصاص قوات الجنرال فرانكو في ١٩ من شهر آب عام ١٩٣٦.

جدلية الأسباب وراء إعدامه

صدر بحق لوركا بلاغ مجهول، وتمَّ القبض عليه في ١٨ آب وهو في منزل صديقه الشاعر "لويس روزاليس"، ثم ما لبث أن أصدر الحاكم المدني لغرناطة، خوسيه فالديز غوزمان، قرار إعدامه رمياً بالرصاص بتهمة أنه من الجمهوريين وأنه مثليٌّ جنسيّاً، إلا أن الأسباب التي تقف وراء إعدامه يلفها الغموض، فقد قدم من كل ميغيل كاباييرو وبيلار غونغورا دراسة مطولة بعنوان "الحقيقة حول مقتل غارسيا لوركا. تاريخ عائلة" تحدثا فيها عن أن أسباب إعدامه تعود لأضغان وأحقاد عائلية منبعها سياسي واقتصادي، في إشارة لأعداء والد لوركا، فدريكو غارسيا رودريغيز، المزارع الثري الذي حقق نجاحاً تجاريّاً لا سيما في بيع وشراء الأراضي، فانتقموا منه عن طريق إعدام ابنه.

لم يتنبأ لوركا بمقتله فحسب بل بضياع جثته أيضاً

«وعرفت أنني قتلت\ وبحثوا عن جثتي في المقاهي والمدافن والكنائس\ فتحوا البراميل والخزائن\ سرقوا ثلاث جثثٍ\ ونزعوا أسنانها الذهبية ولكنهم لم يجدوني قط»

هذه الكلمات التي قرأتَها من إحدى قصائد لوركا، كان قد تنبأ فيها بمقتله وبضياع جثته. فقد أصدرت المحكمة الوطنية في إسبانيا قراراً قضائيا يقضي بالبحث عن جثث الذين قتلوا خلال الحرب الأهلية الإسبانية بين عام ١٩٣٦ وعام ١٩٣٩، ومن بينهم جثة لوركا الذي لم يعرف حتى الآن المكان الذي دفن الجنود جثته بعد إعدامه.

وعلى الرغم من وضع قبر له في إحدى التلال المطلة على مدينة غرناطة الإسبانية مستندين في تحديد المكان على شهادة جندي ملقب بـ "الشيوعي"، إلا أن المؤرخ ميغيل كاباييرو يعد دراسة عن مكان رفات لوركا يعتمد فيها على وثائق تقول أن الشاعر أُلقي في جبٍّ في ذات المنطقة.

لوركا في سطور

ربما أكثر ما يُعرف به لوركا بأنه شاعر، لكنه هو بالإضافة إلى ذلك كاتب مسرحي ورسام وعازف بيانو وملحن.

عانى لوركا -المولود في الخامس من يونيو من عام ١٨٩٨ لأبٍ مزارع وأم معلمة- من مرض عقب ولادته، فلم يستطع المشي حتى سن الرابعة من عمره، ما منعه من مشاركة الأطفال ألعابهم في فترة طفولته.

وأصدر لوركا أول كتاب نثري له (انطباعات ومناظر) أثناء وجوده في مدينة غرناطة عام ١٩١٨، وكان أول ديوان شعر له (كتاب الأشعار) بعد ثلاثة أعوام، وتعد مسرحيته الناجحة (ماريانا بنيدا) التي قدمت في مدريد عام ١٩٢٧ أولى مغامراته المسرحية.

مدينة الباب

مدينة الباب مدينة سورية تقع في الجهة الشمالية من سوريا وتبعد عن مدينة حلب ٣٨ كيلومترا نحو الشمال الشرقي، وتقع في أسفل السفح الشرقي لتل يدعى جبل الشيخ عقيل، وتمتد حولها أراض سهلية ويمر ضمنها وادي نهر الذهب في الشرق متجها إلى الجنوب نحو مملحة الجبول.

تعد الباب من أكبر واهم المدن في محافظة حلب، وتتبعها ١٥٧ قرية و٥٢ مزرعة و٣ نواحٍ وهي تادف، ودير حافر، والراعي، وبلغ عددُ سكانها ٣٠٠،٨٨٩ في إحصاء عام ٢٠٠٨، ويقطنها مزيج من العرب والأكراد.

تعتبر مدينة الباب من المدن القديمة في التاريخ، ويرجح أنها تعود إلى العهد الروماني، حيث ذكرها العديد من المؤرخين والرحالة، حيث قال ياقوت الحموي أنها كانت تدعى «تيماء»، دخلها المسلمون في عام ١٦هـ الموافق لـ ٦٣٨ م في زمن خلافة عمر بن الخطاب.

يوجد في الباب طريق قديمة مرصوفة شمال المدينة، بالإضافة إلى أقنية مائية جوفية تعود للعهد الروماني، وفي شمالها يوجد تل بطنان الأثري يعتقد أنه يعود للعهدين الآرامي والحثي، كما يوجد فيها سوق قديم مسقوف.

وتعد الزراعة وتربية المواشي من مصادر الدخل الأساسية لسكان المدينة تضاف إليها بعض الأعمال الحرة.

دخلت الباب على خط الثورة منذ الانطلاقة الأولى لها، بعد درعا والرستن، وبتاريخ ٢٠١١/٤/٨ خرجت أول مظاهرة شعبية في المدينة طالبت بالحرية، ووصلت أعداد المتظاهرين حينها حوالي الألف شخص، وجوبهت المظاهرة وقتها بالقمع من قبل قوات النظام.

إلا أن الحراك الثوري فيها استمر عبر المظاهرات في الجمع المتلاحقة من جمع الثورة، إلى أن استطاع الجيش الحر الدخول إليها وتحريرها في الشهر السابع لعام ٢٠١٢، وظلت تحت سيطرة فصائل الجيش الحر إلى أن تمكن تنظيم داعش من السيطرة عليها في بداية عام ٢٠١٤، حيث أعدم عددا من الثوار وجرد الأهالي من سلاحهم، وقام بقمع المظاهرات التي قام بها الأهالي، والمطالبة بخروج التنظيم من المدينة، بقوة السلاح، وما زال التنظيم مسيطرا عليها حتى اللحظة.

البيت الأبيض وأوباما الأسود

آرام نوح

بداية، لم أتعمد أن يحمل العنوان أي نوايا عنصرية مبيتة، إنما هي الألوان فقط.

لقد أسقط الغرب مكانة الفرد المهيمن والمتسلط وأصبح الكل سواسية أمام القانون، الرئيس والمرؤوس، الفيلسوف وعامل النظافة، الآلة والإنسان والحيوان، المالك والأجير، كلهم سواسية أمام القانون الذي لا يسمح بالمطلق بتعطيل عجلة الإنتاج الساحقة. وهنا حلَّ طغيان المؤسسة والنظام العام الذي يحمي مصالحها محل الفرد أو الأفراد. وكذلك حلَّ البسطار المالي محل البسطار العسكري والديني والاجتماعي والعائلي مع قابلية الارتداد أو التصالح مع هذه المناحي أو الاتكاء عليها إذا اقتضت مصلحة المال ذلك.

الكل يعلق آمالاً (ويفقدها فيما بعد) على الإدارات الأميركية المتعاقبة على البيت الأبيض، وما يحدث حقيقة أن ديمقراطية المال والسلاح والمخدرات، والعلم المفرغ من أبعاده وقيمه الإنسانية لصالح قيم السوق والربح، وثقافة الاستهلاك، والسيطرة على وسائل الإعلام، لم يعد يعنيها ولا ينفع معها أو يحد من انتشارها عالمياً إن جلس في البيت الأبيض ذو بشرة سوداء أم بيضاء أم صفراء أم حمراء. ولا إن كان ديموقراطياً أم ديكتاتوراً، مسلماً أم مسيحياً، ملحداً أم متديناً، طالما هناك من يدير اللعبة دون عوائق، مع امتلاك مرونة وقوة كافيتين لمواجهة أية أفكار مزعجة تعكر صفو الرأي العام الأميركي المتفق على صياغته وإدارته وفق مصالح أسياد السوق والمصارف. ولنتذكر هنا خطاب جورج دبليو بوش الذي أعلن فيه أنه ينفذ مشيئة إلهية في محاربة محور الشر.

وقد يكون لوصول أوباما إلى رئاسة دولة تعد من أعتى وأقوى الدول التي عرفها التاريخ، أسباب تضرب في العمق، منها:

كسر حدة التمرد لدى العرق الأسمر، حيث كان سلوك الزنجي في الولايات المتحدة يختزن تمرداً هائلاً وفعلاً مقاوماً تجاه الظلم والتسلط، وكان يشكل رافداً للذاكرة البشرية في طريقها نحو التحرر والانعتاق من أنظمة الاستغلال والسيطرة.

أوباما جاء بمثابة تفريغ لتلك الطاقة من جوهرها وبعدها الإنساني المقاوم. وبمثابة رشوة موجهة للاشعور لدى ذلك العرق وعلى صيغة جواب خفي عن سؤال ضمني هو الآخر، ومفاده: ماذا تريد بعد أيها الزنجي وقد أصبحت رئيساً لهذا البلد؟؟؟ وداعاً إذاً لكوخ العم توم، ولتلك السلاسل الحديدية التي اقتادوك بها لخدمة الأسياد. وداعاً لكونتا كونتي ولذلك العرق الذي كان مغلوباً على أمره. وداعاً لتلك الخيول البرية الجامحة (مارتن لوثر كينغ - مالكولم إكس - روزا باركس - محمد علي كلاي - نلسون مانديلا ... وغيرهم كثر). وداعاً لتلك الدروب المروية بدماء الأحرار والتي أوصلتنا إلى مجرد كرسي تافه.

لقد أشار كارل ماركس في منتصف القرن التاسع عشر إلى أن البرجوازية طبقة تنكرت لنفسها، أي لقيم التنوير الأولى، وتخلت عن دورها الثوري الذي لعبته في القضاء على الإقطاع، وأصبحت تلعب دوراً معيقاً في تطور البشرية.

الديمقراطية نظام يجب أن يجري بالتساوق مع قيام أنظمة اقتصادية عادلة تسعى لتوزيع عادل للثروة بعيداً عن الاكتناز وتمركز رؤوس الأموال في أيدي حفنة من البشر تدير شؤون الباقين وفق مصالحها. الديمقراطية يجب أن تتساوق مع النضال من أجل السلم العالمي بعيدا عن سياسة الاحتكارات العالمية والحصول على الغنائم على حساب الشعوب وحقوقها في العيش. وبالتساوق مع إعلام وفن وثقافة متحررة من سطوة المال وخدمة صناع القرار.

ثقافة تعلي من شأن الإنسان حيثما وجد على هذه الأرض، وتعيد الاعتبار لمفهوم الإنتاج والإنسان المنتج الحر المختلف عن مفهوم الإنسان الأجير والمستخدم والتابع للآلة والمؤسسة، ومن دون ذلك ستبقى الديموقراطية شعاراً أجوف، فارغاً من مضمونه، مختزلة إلى مجرد كذبة يمارسها المواطن بحق نفسه في صناديق الاقتراع.

أمام ما يجري ويحدث الآن لم يبقَ من البيت الأبيض إلا لون الطلاء الخارجي المتسخ الذي يغلف ذلك السواد في الداخل، أما أوباما الأسود، فقد أتى رمادياً وها هو يمضي بلا لون.

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى
سكريتير التحرير: غالية شاهين
الاخراج الفني: عمر النجار
عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع